الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر
بلقايد - تلمسان -

الملحقة الجامعيّة - مغنية -
قسم اللّغة والأدب العربيّ

مذكّرة لنيل شهادة الماستر
تخصّص: دراسات لغويّة

بلاغة الإيجاز في فنّ التّوقيعات

إعداد الطّالبة:
إيمان فتحية عرّاس

المشرف/ المقرّر:
د. فاطمة صغير

أعضاء لجنة المناقشة:

أ/ حورية مرتاض	أستاذة مساعدة (أ)	رئيساً
أ/ أسماء بلهبري	أستاذة مساعدة (أ)	مناقشاً

السّنة الجامعيّة: 1436 هـ/1437 هـ - 2015 م/2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

صدق الله العظيم

الآية 19 من سورة النّمل

إهداء

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من قال فيهم الرّحمان : ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

إلى صاحبة القلب الصّافي والحضن الدّافئ، ومنبع الحب والرقّة والحنان وكلّ ما هو جميل. أمّي الحبيبة العزيزة والغالية، حفظك الله ورعاك

إلى من تعب وسهر اللّيالي من أجل راحتنا، أبي العزيز أدامك الله لنا ذخرا طيلة الأزمان.

إلى الرفيق والصّديق والأنيس زوجي الكريم، حماك الله.

إلى الأحبة إخواتي "بلال" و"كريمة"، مع تمنياتي لهم النّجاح والتّوفيق.

إلى جميع أفراد عائلتي كبيرا وصغيرا .

إلى كلّ من علّمني حرفا طوال مسيرتي الدّراسية.

إيمان

شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على هذه النّعمة وأسأله التوفيق إلى ما يحبّه ويرضاه.

ولا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أشكر شكرا جزيلا أستاذتي المشرفة الدّكتورة " **فاطمة صغير** "، التي كانت نعم المعين والموجه، والتي لولاها ما كان لهذا العمل ان يرى النّور وجزاها الله عنّي كلّ خير.

كما أتقدم بالشّكر الخالص للأستاذتين المناقشتين:

أ."**حورية مرتاض**" و أ." **أسماء بلهبري**" بارك الله مسعاهما.

وأتوجّه بالشّكر، كذلك، إلى أساتذة قسم اللّغة العربية وأدابها جميعهم.

وفي الأخير، أسأل الله لهم جميعا الأجر والثّواب،

وأشهد الله أنّني شاكرة فضلهم .

إيمان

مقـدّمـــــة

بسم الله الرّحمن الرحيم

الحمد لله وليّ كلّ نعمة، يمنّ بالتّوفيق، ثمّ يثيبُ عليه، ويلهم الحمد، ثمّ يجزى به. والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق، سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وبعد:

يزخر التّراث العربيّ بأشكال نثريّة عديدة ومتنوّعة، عنيت بدراسة فائقة من قبل الدّارسين، كفنّ الخطابة، والوصيّة، والرّسالة والمحاورة، والأمثال والحكم وغيرها من الفنون الأدبيّة شفهيّة كانت أو كتابيّة.

أضف إلى ذلك فنّ التّوقيع الذّي هو موضوع بحثي، هذا الفنّ العريق، الذي يتّسم بخصائص ومميّزات عديدة، إلاّ أنّه لم ينل حقّه في الدّراسة من قبل الأدباء والبلغاء، مقارنة بالفنون الأخرى.

والحقيقة أن السّبب الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ذاتي رغبة منّي في الاطّلاع على هذا الفنّ الذي حقيقة كنت أجهله، وكذلك لاحتوائه على خصائص بلاغيّة، تجذب القارئ خاصّة الميّال إلى علم البلاغة وفنونها.

وتهدف هذه الدّراسة المتواضعة إلى التّعريف بهذا الفنّ، وإبراز خصائصه الفنيّة.

ولعلّ المقتحم لهذا البحث يتبادر إلى ذهنه مجموعة من الأسئلة:

هل عرف النّثر العربي فنّ التّوقيعات؟ وما المواضيع التي تناولتها؟ ثمّ ما هي أهمّ الخصائص الفنيّة التي تنطبع بها مضامنها؟ وما السّبب في غلبة الإيجاز عليها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، رسمت خطة بحث لعلّها تفي بالغرض المرجو، فافتتحته بمدخل وثلاثة فصول وخاتمة، على النّحو الآتي:

فالمدخل عنونته بمكانة الإيجاز عند العرب.

والفصل الأوّل: دراسة أسلوب الإيجاز، مفهومه، أنواعه، ومواضعه.

أما الفصل الثّاني: فقد تطرق إلى فنّ التوقيعّات من حيث المفهوم والنّشأة والتطوّر.

بينما خصّصت الفصل الثّالث: لقيمة الإيجاز الفنّية في فنّ التوقيع، محاولة فيه سرد بعض التّوقيعات وتحليلها متّبعة إيّاها في مختلف العصور من أجل إبراز موطن الإيجاز فيها بنوعيه (إيجاز قصر، وإيجاز حذف).

وختمت البحث بخلاصة لأهم النّتائج التي توصّلت إليها أمّا المنهج الذي اعتمدته في مختلف مراحل بحثي تمثل في منهج الوصفيّ والتّاريخي والتعليل.

ولقد أثرى هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع، أبرزها "**النّثر في العصر العبّاسي**": **لهاشم مناع ومأمون ياسين، "فنون النّثر في الأدب العباسي": لمحمود عبد الرحيم صالح،** كتاب "**الصّناعيتين" لأبي هلال العسكري،** و"**علم المعاني**": **عبد العزيز عتيق،** وكذلك "**صبح الأعشى في كتابة الإنشا" للقلقشندي.**

وأخيرا أتقدّم بالشّكر للأستاذة المشرفة الدكتورة فاطمة صغير على جهودها وإعانتها لي، كما أتمنى أن أكون استوفيت للموضوع بعض جوانبه، وأرجو أن أكون قد وفّقت ولو قليلاً.

والكمال لله وحده عزّ وجلّ.

مغنية في: 23 شعبان 1437هـ

الموافق لـ: 29 ماي 2016م

إيمان فتحية عرّاس

المدخل

مكانة الإيجاز عند العرب

تتمتّع اللّغة العربيّة بقدر كبير من الثّبات نتيجة ارتباطها بالقرآن الكريم، والسّماع، ومحاكاة العرب في كلامهم، وهذه الميزة من أهّم ميزاتها التي تقرأ فيها نصّا قديما وتجعله يعيش هذا العصر فهما وشرحا، وإلى جانب ذلك فإنّها تتغيّر في أسلوبها الذي لا يلازم صورة واحدة، في كثير من التغيّرات التي كانت توظّف خلال الحقب الزّمانيّة، لكل قوم وحسب الأرضيّة المعرفيّة التي يمتلكونها، وذلك بتوظيف الخصائص العامّة للّغة وأصولها الجامدة لاستخراج الألفاظ التي تحاكي مفاهيم كل عصر.

وهكذا نجد فيها المظاهر التي تعمل على نمّو اللّغة شأنها شأن باقي اللّغات التي تقاس قوّتها بالعوامل اللّغوية التي تعمل على ثرائها وتطوّرها ومسايرتها للوضع المتغيّر وبحسب الخصائص التي تمتاز بها.[1]

واللّغة العربيّة معجزة الله الكبرى في كتابه المجيد، فلقد حمل العرب الإسلام إلى العالم وحملوا معه لغته، فاستعربت شعوب غرب آسيا وشمال إفريقيا بعد دخول الإسلام إليها، فتركت لغاتها الأولى وآثرت لغة القرآن حبّا في الإسلام الذي عرّبهم، فهجروا دينا إلى دين، وتركوا لغة إلى أخرى.[2]

لقد شارك الأعاجم الذين دخلوا الإسلام في شرح قواعد العربيّة وآدابها للآخرين، فكانوا علماء في النّحو والصّرف والبلاغة بفنونها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع.

واللّغة العربية أقدم اللّغات التي مازالت تتمتّع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال، مع الاستطاعة في التّعبير عن مدارك العلم المختلفة، وهي كذلك أمتن اللّغات تركيباً، وأوضحها بياناً وأعذبها مذاقاً عند أهلها، يقول **ابن فارس** (ت395هـ): **"أنّها أفضل اللّغات وأوسعها، إذ يكفى ذلك دليلا أن ربّ العالمين اختارها لأشرف رسله وخاتم رسالاته، فأنزل بها كتابه المبين".**[3]

---

[1]: ينظر: فقه اللّغة العربية: صالح بلعيد، دار هومة، بوزريعة، الجزائر د ط، د س، ص 122.

[2]: خصائص اللّغة العربية وطرائق تدريسها: نايف محمود معروف، دار النّفائس بيروت، ط 1، 1405 هـ - 1985 م، ص 38، 39.

[3]: الصاحبي في فقه اللّغة: ابن فارس ،تح أحمد حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1418 هـ، 1921 م، ص 13.

وأيضا يقول **ابن خلدون** (ت808هـ): **"وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحقّ الملكات وأوضحها بيانا عن المقاصد"**،[1] ويقصد من خلال هذا التّعريف أن اللّغة العربية معجزة العرب ويفضّلها عن باقي اللّغات.

ويراها **القلقشندي** (ت821هـ): **"اللّغة التامة الحروف الكاملة الألفاظ إذ لم ينقص عنها شيء من الحروف فيشينها نقصانه، ولم يزد فيها شيء، فيعيبها زيادته، وإن كان لها فروع أخرى من الحروف فهي راجعة إلى الحروف الأصليّة وسائر اللّغات فيها حروف مولّدة وينقص حروف أصلية".**[2]

ويذكر **السّيوطي** (ت911هـ) : **"أن لغة العرب أفضل اللّغات وأوسعها"**،[3] ويورد مزايا يراها دليلا على أفضليتها منها: كثرة المفردات والاتّساع في الاستعارة والتّمثيل وكذلك فكّ الإدغام، وتخفيف الكلمة بالحذف، ومنها: تركهم الجمع بين الساكنين.[4]

وقد لاحظ **ابن جنّي** (ت392هـ) أنّ من خصائص اللّغة العربيّة دلالة بعض الحروف على المعاني، حين قال: **"وذلك أنّهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبا، وتقديم ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه سوقا للحرف على سمت المعنى المقصود، والغرض المطلوب، فحرف "التّاء" إذا جاء ثاني الكلمة دلّ عل القطع: بتّ الحبل، بتر العضو . وحرف الغين في أوّل الكلمة يدلّ على الاستتار والظّلمة والخفاء: غابت الشمس، غاص الماء، غطس السبّاح...إلخ، وحرف النّون في أوّل الكلمة دلّ على الظّهور والبروز: نفت، نفخ، نبت .....إلخ".**[5]

---

[1]: المقدمة: ابن خلدون، تح محمد الدرويش، دار يعرب، سوريا، ط 1، س 1425 هـ، 2005 م، ص 546 .

[2]: صبح الأعشى في كتابه الإنشا، القلقشندي، ج1، دار المصريّة، ط 1، س 1340هـ -1922 م، ص 148-149.

[3]: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تح محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العلمية، لبنان، ط 1، س 1418 هـ – 1988 م، ص 321.

[4]: ملتقى الخطباء: خصائص اللّغة العربية ومزاياها، 1435 هـ www.khutabaa.com

[5]: الخصائص: ابن جنّي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، ط 4، د س، ص 135 .

والحديث عن اللّغة العربيّة وخصائصها، لا يمكن حصره في هذه الأسطر القليلة، لأنّ اللّغة العربيّة غير كلّ اللّغات لما تتّصف به من مقوّمات كثيرة، ومميّزات متنوعة كالثراء اللّغوي نتيجة الاشتقاق والتّرادف والنّحت ....

وإنّ أبرز ما يلفت الانتباه في لغة العرب أنّها لغة إيجاز، وكيف أنّ كلمة واحدة فيها أو جملة واحدة، تتضمّن ألوانا من المعاني المختلفة والمتشبعّة التي يتلاعب خيالها في ذهن المرء بسماعه لهذه اللّغة، فإذا اقتفينا آثار خطى هذه اللّغة المجيدة منذ بدايات عهدها في العصر الجاهلي، نجد العرب حينذاك شديدي الحرص على الإيجاز في لغتهم، وقد كانوا يعمدون إلى حذف الحرف والكلمة والجملة والجمل إذا وجدوا أنّ المعنى تامّا بدونها، ويقتصرون على الإشارة المعبرّة الموحية إلى المعنى فضلا عن السّرد المملّ.[1] ومن بين الأسباب والدواعي التي لأجلها استعملت العرب الإيجاز هي:

1) سهولة الحفظ: فقد روي أنّ الخليل بن أحمد قال: يختصر الكتاب ليحفظ ويبسط ليفهم، وقيل لأبي عمرو بن العلاء: هل كانت العرب تطيل؟ قال: نعم، كانت تطيل ليسمع منها، وتوجز ليحفظ عنها .
2) إخفاء الأمر عن غير المخاطب .
3) ضيق المقام خوف قوات الفرصة .
4) ذكاء المخاطب حيث تكفيه اللّمحة والوحي والإشارة.[2]

فهذه الأسباب أدّت إلى استخدام العرب واستعمالهم أسلوب الإيجاز في كلامهم لأنّه بالاختصار تكون الفكرة واضحة وبارزة وأكثر تأثيراً لدى المتلقّى.

وهكذا كانت السجيّة العربيّة الأولى تميل إلى الإيجاز، واللّقطات الإيحائية في تعبيرها حين يغني اللّمح عن التّفصيل، وهذا ما نلمسه من خلال الأمثلة والحكم، وخطبهم المتقطّعة إلى فواصل كثيرة، وفي

[1]: فن البلاغة: عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، ط 2، س 1405 هـ 1984 م ص 14.
[2]: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، د ط، س 1426 هـ، 2005 م، ص 168،169.

جعلهم البيت وحدة قائمة بنفسها، فصفة الإيجاز كانت واضحة وبارزة في أقوال العرب في مختلف العصور.

فالجاهليّون أشادوا كثيرا به ودعو إليه ومارسوه في كتاباتهم الإبداعية على اختلاف ألوانها – ولعلّ السر– في اهتمامهم به راجع إلى ظروف مجتمعهم، فقد كان مجتمعا تشيع فيه الأميّة وتندر فيه الكتابة ولهذا كان عليهم أن يعتمدوا على ذاكرتهم من ناحية في الإبقاء على أدبهم الذي يصوّر حياتهم، وعلى تناقله عن طريق الرّواية جيلا بعد جيل من ناحية أخرى، ولكن الذاّكرة مهما كانت قويّة لا تستطيع أن تستوعب كلّ ما يقال، ولا سيّما إذا كان طويلا وإذا استوعبت ما قدرت عليه من الكلام المسهب فإنّها معرّضة لنسيان بعضه بسبب طوله . إنّ مثل هذه الاعتبارات، أوجدت الحاجة إلى الإيجاز في القول، إذ اعتبر في أوّل الأمر وسيلة لاستعاب أكبر قدر ممكن من الأدب، وبقي محصورا في الذّاكرة حتّى يتسنّى للأجيال المتعاقبة الاطلاع عليه . وفي هذا السّياق نجد أقوال كثيرة ومتنوّعة في فضل الإيجاز لأنه البلاغة الفعلية التي ساعدت على تلبية حاجاتهم للحفاظ على تراثهم العقلي والفكري وفلمّا نظروا لمفهومه، رغم أنّه مطلب بلاغي تستند عليه مقتضيات الكلام في الكثير من الأحيان.[1]

وفي صدر الإسلام تواصلت العناية بالإيجاز على نحو ما كان عليه في العصر الجاهلي وإن اقتضى الأمر في هذه الفترة تدوين الرّسائل لأغراض شتى، ولكن ظروف المجتمعين الجديد والقديم كانت لا تزال متقاربة متشابهة، فمن جهة قلّة الكتاب وندرة أدوات الكتابة، ولذلك ظلّ الإيجاز وسيلة أكثر من قائمة لذاتها. ثم شيئا فشيئا زاد الاهتمام بالكتابة وتفرّغت لها طائفة من الأدباء راحوا يتقنون في طرقها وأساليبها، فكان ذلك إيذانا ببدء مرحلة جديدة في تطوّر مفهوم الإيجاز والنّظر إليها على أنه مطلب بلاغي يتنافس الكتاب في الإبداع فيه حتى ودّ بعضهم لو كان الكلام كلّه توقيعات مصبوبة في قوالب من الإيجاز.[2]

[1]: علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار الأفاق العربية، القاهرة، د ط ، س 1424 هـ – 2003 م، ص 145.
[2]: المرجع نفسه، ص 146.

ومن بين الشّواهد الدّالّة على حضور الإيجاز في هذا العصر، نجد أحاديث **الرّسول صلى الله عليه وسلّم: ﴿أُوتِيتُ جَوَامِعَ الكَلِم﴾**.[1]

ويدلّ هذا الحديث على قلّة الألفاظ مع كثرة المعاني، **فكلام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم** يتّصف بالإيجاز نتيجة تأثّره بالنصّ القرآنيّ، وكان **صلّى الله عليه وسلم** ميّالا إلى الإيجاز بدليل مجموعة من الأقوال أثرت عنه منها:

أ. **قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿كَفَى بِالسَّلاَمَةِ دَاء﴾**[2] وهذا يعني أنّ **الرّسول صلى الله عليه وسلم** يحثّنا على استثمار الصحّة والعافية في أمور تعود علينا بالخير والنّفع في الدّنيا والآخرة، ولقد أطلق تسمية داء إذا لم يحسن الإنسان التّعامل معها وانصرف إلى أمور لا تهمّه، فهو صلى الله عليه وسلّم يأمر وينهي أمّته على العافية التي تفضي إلى أعراض قاتلة، لأنّ طولها يؤدّي انقطاع اللّذات وآفات الهرم.

ب. **وفي قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿لاَ يَدخُلُ الجَنَّةَ من لا يَأمَنُ جَارُه بَوائِقَهُ﴾**،[3] فهذا الحديث يهدف إلى النّهي عن إيذاء الجار وبحذّر أمّته بأن لا يدخل الجنّة، فلفظة "يأمن" لها دلالات، عديدة في الحديث منها يحمي جاره ويخاف عليه .....

فأحاديث **الرّسول صلّى الله عليه وسلم** دقيقة في الأسلوب بحيث ألفاظه وعباراته تدلّ على معاني كثيرة.

لقد سار العرب على نهجه **صلّى الله عليه وسلم** فمالوا إلى الإيجاز في كلّ شؤونهم حصرها في تعبيرهم عمّا في أذهانهم من أفكار، وما في صدورهم من عواطف، فكان هذا الإيجاز أساس مهمّا في بناء أساليب القول عندهم، إذ لم يكن الميل إلى الإطناب، على وجه العموم، قد حل عهده بعده، ذلك

---

[1]: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرّحمن السّلامي، تح: شعيب الأرناؤوط، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط امته7، 1422 هـ، 2001 م ص 4.

[2]: صحيح وضعيف الجامع الصغير: ناصر الدين الألباني، منظومة التحقيقات الحديثة، د ط، د س، ص 20.

[3]: الجامع الصحيح للبخاري: تح محمد زهير بن ناصر، ج 2، دار طوق النجاة، ط 1، 1422 هـ رقم الحديث 5670

لأنّ كثرة الحروب والحوادث والفتن وسرعة تطوّرها، وعدم الاستقرار النّفسي للنّاس بسبب حركتهم الدّائبة وقلقهم الدّائم نتيجة لهذه الظّروف السّائدة، لم تتح الفرصة للنّاس لكي يلتقطوا أنفاسهم، ويتأمّلوا فيما حولهم، ويطيلوا هذا التأمّل في اطمئنان، فلقد كان مناسبا جدّا للتّعبير عن أحوالهم وعواطفهم وأفكارهم، وقد تجلّى ذلك واضحا كلّ الوضوح في رسائل صدر الإسلام التي كانت الأغلبيّة العظمى منها تتراوح بين بضعة أسطر وصحيفة واحدة ممّا كان يتّخذ لكتابة الرّسائل آنذاك، هذه هي السّمة البارزة والقاعدة المتبعة، ومنه فالإيجاز في الكلام هو التّعبير عن الفكرة بأقلّ الألفاظ المتاحة من غير أن تتفرّع بالمرء سبل التّعبير لإشباع هذه الفكرة أو ذاك المعنى أو سّد جميع الثّغرات.[1]

وإذا جئنا إلى العصر العبّاسي فإنّنا نرى **الجاحظ** (ت255هـ) في القرن الثّالث هجري يحدّد مفهوم الإيجاز بقوله: "**الإيجاز هو الجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة**"،[2] ثم نراه فيما بعد يتوسّع في مفهومه، فلم يعد يقصره على: "**جمع المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة**"، وإنّما صار الإيجاز عنده يعني "**أداء حاجة المعنى، سواء أكان ذلك الأداء في الألفاظ قليلة أم كثيرة**".[3]

فقد يطول الكلام وفي رأيه إيجاز لأنه وقف منتهى البغية ولم يجاوز مقدار الحاجة، فمقياس الإيجاز في نظره إذن هو أداء حاجة المعنى وعدم تجاوز مقدار هذه الحاجة أو النّكوص عنها طال الكلام أم قصر.

أمّا **أبو هلال العسكريّ** (ت395هـ) فإنّ الإيجاز عنده هو: "**قصور البلاغة على الحقيقة وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخطل وهما من أعظم أداء الكلام**".[4]

---

[1]: تاريخ الترسل النّثري عند العرب في صدر الإسلام: محمود المقداد، دار الفكر بيروت، لبنان، ط 1، 1413 هـ – 1993 م، ص 268، 269.

[2]: الحيوان: الجاحظ، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، س 1424 هـ، ص 86.

[3]: المرجع نفسه، ص 87 .

[4]: كتاب الصناعيتين، أبو هلال العسكري، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان ط 1، 2008م، ص 138 .

وفي تفضيل الإيجاز: يقول **جعفر بن يحي** (ت187هـ): **"الزّيادة في الحدّ نقصان"**، وقال **محمد الأمين: "عليكم بالإيجاز فإنّ له إفهاما، وللإطالة استبهاما"** وقال **شيب بن شبة** (ت262هـ): **"القليل الكافي، خير من كثير شاف"** وقال آخر: **"إذا طال الكلام عرضت له أساب التكلّف ولا خير في شيء بأتي به التكلّف"** وقد قيل لبعضهم: **"ما البلاغة، فقال الإيجاز، قيل وما الإيجاز، قال حذف الفضول وتقريب البعيد"**[1].

وقيل **للفرزدق** ما صبرك إلى القصائد القصار بعد الطّوال، فقال: **"لأنّني رأيتها في الصّدور أوقع، وفي المحافل أجول"**.[2] أي أنّ لها تأثير قويّ على السّامع ولها ذيوعاً وانتشاراً أكثر من القصائد الطّوال.

وقالت **بنت الحطيئة** لأبيها: **"ما بال قصارك أكثر من طوالك، فقال: لأنّها في الأذان أولج، وبالأفواه أعلق"**، وقيل **للنابغة الذّبياني** (ت604هـ) ألا تطيل القصائد كما أطال صاحبك **ابن حجر**، فقال: **"من انتحل انتقل"**، وقيل لبعض المحدثين مالك تزيد على أربعة واثنين، قال هنّ بالقلوب أوقع، وإلى الحفظ أسرع، وبالألسن أعلق، وللمعاني أجمع، وصاحبها أبلغ وأوجز.[3]

وقيل **لابن حزم** (ت830هـ) ألا تطيل القصائد، فقال:

أَبِي لِي أُطِيلَ الشِّعْرِ قَصْدِي ... إلىَ المَعْنَى وعِلْمِي بِالصَّوابِ
وإيجَازِي بِمخْتَصَرْ قَرِيبٍ ... حَذَفْتُ بِه الفُضوُلَ مِن الجَوَابِ
فَأَبْعَتُهُنَّ أَرْبَعَةً وسِتًّا ... مُثَقَّفَةٍ بأَلْفَاظٍ عِذَاب
خَوَالِدَ مَا حَدَا لَيْلٌ نَهَارًا ... ومَا حَسُنَ الصِّبَا بِأَخِي الشَّبَابِ
وهُنَّ إذَا وَسَمَت بِهِنَّ قَوْمَا ... كَأَطواقِ الحَمَائِمِ في الرِقَابِ
وكُنَّ إذَا أَقَمْتُ مَسَافِرَات ... نَهَادَاه الرُّواة مَعَ الرِّكابِ[4]

---

[1]: كتاب الصناعيتين، أبو هلال العسكري ، ص 139.

[2]: المصدر نفسه، ص 139.

[3]: المصدر نفسه، ص 139 .

[4]: ديوان محمد بن حازم الباهلي، جامع الثراث، د ط، د س، ص 11.

وقال **أمير المؤمنين على ابن أبي طالب رضي الله عنه:"ما رأيت بليغا قطّ إلا وله في الإيجاز، وفي المعاني إطالة"** وقيل أفتسمعون صوابا أم خطأ؟ قالوا: صوابا. قال الزيّادة من الخير خير، وليس كما قال لأنّ الكلام غاية، ولنشاط السّامعين نهاية، وما فضل عن مقدار الاحتمال، دعا إلى الاستثقال، وصار سببا للملال، فذلك هو الهذر، والإسهاب والخطل وهو معيب عند كلّ لبيب، وقال بعضهم البلاغة بالإيجاز أنجح من البيان بالأطناب.[1]

ويتضح ممّا ذكر أنفا أنّ الإيجاز صفة بارزة في الكلام العربيّ، لأنّ اللّغة العربيّة ترتكز على الجوهر والاقتصاد في القول لتوصيل الفهم وتقريبه،فنجدها في ألوان عديدة وفنون متنوّعة، وعلى سبيل المثال أذكر فن الخطابة والأمثال والحكم وكذلك فنّ التوقعات الذي يمثل موضوع بحثي.

فالإيجاز عند العرب عماد بلاغتهم وركن فصاحتهم له ميزة جماليّة، بحيث يمدّ الأسلوب روحا وجمالا، فالعبارة على شدّ قصرها لها معاني ودلالات عديدة، وفي بعض الأحيان، مقولة واحدة نكتب فيها مقالة تحتوي على عدّة صفحات، فهناك يكمن الجانب التّزييني والإبداعي لأسلوب الإيجاز، ولهذا كان العرب يقدّسونه ويبينون الأهميّة والمكانة التي يحظى بها، ويقول فيه الحكماء: البلاغة علم كثير في قول يسير، وهذا يثبت القول التالي: "البلاغة الإيجاز"، و"خير الكلام ما قل ودل ولم يملّ"، أي أن الكلام المختصر أحسن وأبلغ وأفصح من الإطالة والإسهاب.

فالبلاغة إذن ليست أن يطال عنان القلم أو ميدانه، ويبسط رهان القول أو ميدانه، بل هو أن يبلغ أمد المراد، بألفاظ أعيان ومعان أفراد، من حيث لا مزيد على الحاجة، ولا إخلال يفضى إلى الفاقة.

[1]: كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، ص 139.

الفصل الأوّل

أسلوب الإيجاز

* أوّلا: مفهوم الإيجاز.
* ثانيا: أقسام الإيجاز .
* ثالثا: مواضع الإيجاز

أولا: مفهوم الإيجاز

أ. لغة:

الإيجاز من مادة [و.ج.ز]

وَجَز وَجُز الكلام وجازة و أوجز: قلّ في بلاغة ،وأوجزه: اختصره، قال **ابن سيّده: "بين الإيجاز والاختصار فرق منطقي ليس هذا موضعه، وكلام وجز: خفيف، وأمر وجز وواجز ووجيز وموجَز وموجِز"**.

والوَجْزُ :الوحي، يقال أوجز فلان إيجازا في كل أمر

وأمر وجيز وكلام وجيز أي خفيف مقتصر، قال **رؤبة: "لَوْ لَا عَطَاءٌ مِنْ كَرِيم وجْز"**

أبو عمرو: الوجز السّريع العطاء، يقال وجز في كلامه وأوجز، قال **رؤبة: "عَلَى حُزَابِي جُلَال وَجْزِ"**، يعني بعيرا سريعا، وأوجزت الكلام قصّرته، وفي حديث جرير: قال له عليه السّلام: إذا قلت فأوجز، أي أسرع واقتصر، وتوجّزت الشّيء: مثل تنجّزته، ورجل ميجاز: يوجز في الكلام والجواب، وأوجز القول والعطاء قلّله، وهو الوجز، قال: **"مَا وَجْزُ مَعْرُوفِكَ بالرِّمَاقِ"**.

ورجل وجز: سريع الحركة فيما أخذ فيه، والأنثى بالهاء، ووجزة: فرس يزيد بن سنان، وهو من ذلك وأوب وجزة السعدي سعد بن بكر، شاعر معروف ومحدث.

وموجز: من أسماء صفر، قال **ابن سيدة**: أراها عادية.[1]

وأوجز الكلام :قل ،وكلامه قلله، وهو ميجاز، والعطية: قللها وتوجز الشّيء: تنجزه، والتمسه.[2]

---

[1]: مادّة[وجز]:لسان العرب:ابن منظور، تح نخبة من الأساتذة المتخصّيصين، م9 دار الحديث، القاهرة، ط1423، 2003م ص224.

[2]: مادّة [وجز]:القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي، رتّبه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 1430هـ، 2009م، ص1382

والمتصفّح لأيّ معجم يلاحظ أن المادة اللغوية للفظة الإيجاز [وجز] ينطبق عليها تعريف واحد وهو بمعنى قصّر، واختصر وقلّل

ب. اصطلاحا:

الإيجاز هو الإتيان بالمعاني الكثيرة تحت اللّفظ القليل، أو هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف واف بالمراد لفائدة، فإن لم يف كان إخلالا وحذفا رديئا، كقول **الحارث بن حلزة اليشكري**:[1]

فالنّوكُ خَيْرٌ فِي ظِلَا لِ العَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدَّا

لاشك أنه يريد: والعيش الناعم الرغد، في ظلال النوك والحمق خير من العيش الشاق في ظلال العقل، لكن لحن كلامه لا يدل على هذا إلا بعد التأمل وإمعان النظر.[2]

وقول **عرورة بن الورد**:

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَخْنِقُونَ نُفُوسَهُمْ وَمَقْتَلَهُم عِنْدَ الوَغَى كَانَ أَعْذَرَا[3]

فإنه يريد إذ يقتلون نفوسهم في السلم ،وقول بعضهم نثرا:فإن المعروف إذا زجا كان أفضل منه إذا توفر وأبطأ ولا شك أنه يريد إذا قل وزجا[4].

وبعبارة أخرى: هو التعبير بألفاظ قليلة عن معان كثيرة، نحو قوله تعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾،[5] حيث نلاحظ أن مكارم الأخلاق بمجملها قد عبر عنها بألفاظ قليلة.[6]

---

[1]: ديوان الحارث بن حلزة اليشكوي،دار الإمام النووي، د ط ، دس، ص116

[2]: علوم البلاغة-البيان والمعاني والبديع- أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط،س، 1426هـ، 2005م، ص154-155

[3]: ديوان عروة بن الورد ،شرح:ابن السكيت، تج: عبد المعين الملوحي، دط، دس، ص82

[4]: علوم البلاغة-البيان والمعاني والبديع- أحمد مصطفى المراغي، ص155

[5]: سورة الأعراف، الآية 199

[6]: علوم البلاغة: راجي الأسمر، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط،س، 1426هـ-2005م، ص88

وهو من أعظم أنواع البلاغة، ولقد عرفه **ابن الأثير**: **"التعبير عن المراد بلفظ غير زائد".**[1] ويعد الإيجاز والاختصار بمعنى واحد[2].

وعرفه **الرّماني**: **"الإيجاز تهذيب الكلام بما يحسن به البيان، والإيجاز تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصها من الدرن، والإيجاز البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ، والإيجاز إظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير".**[3]

وكذلك **"تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى"** ويفسر هذا التعريف تفسيرا واضحا بقوله **"وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة، ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز"**[4] فالتعبير لا يطلق عليه صفة الإيجاز إلا إذا كان له طريقان أحدهما أقل ألفاظا من الآخر فالعبرة في الإيجاز عند **الرّماني** – إذن– بعدد الحروف، وعدد الكلمات، فكلما قلت الحروف ونقصت الألفاظ اتسم الكلام بالحسن، واتصف بالجمال، ولاشك أن هذه النظرة تدفعنا إلى القول –إذا كانت البلاغة مرتبطة بالقلة أو الكثرة في الألفاظ– بأن الإشارة أكثر بلاغة من اللفظ لأنها تخلو من الألفاظ والحروف كلية، وقد كان ينبغي ألا يكون عدد الحروف هو مقياس البلاغة، بل ينبغي أن يكون مقياس الحسن والبلاغة فيما يحمله اللّفظ من معنى، وما يلقيه من خلال وما يثيره من صور وأفكار، فكلما كانت الألفاظ أكثر إيحاء بالمعاني المقصودة، والصور والأفكار المطلوبة ،كانت أدخل في البلاغة وأقرب إلى الفصاحة ،وبهذا وحده يمكن إدراك الإيجاز بصورته الحقيقية[5].

ويتضح من خلال قراءتي لعدة تعريفات للإيجاز في مختلف كتب البلاغة وعلومها وجود تقارب وتوافق في المفاهيم، فالاختلاف في الصياغة والأسلوب، لكن المعنى واحد وهو التعبير عن الغرض بلفظ

---

[1]: ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير الجزري، ج2، تح كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ص52

[2]: الإتقان في علوم القرآن:جلال الدين السيوطي، تح:محمد سالم هاشم، م2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، س 1428هـ-، ص105-106

[3]: النكت في إعجاز القرآن: أبو الحسن الرماني، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مطر، ط3، 1976م، ص80

[4]: المرجع نفسه، ص80

[5]: أثر النحاة في البحث البلاغي : عبد القادر حسين ، دار غريب، القاهرة ، د ط ، س1988 م، ص 251,252 .

قليل مع الإفصاح والإبانة–ومن خلال تلك المفاهيم التي ذكرت أنفا، يتبين لنا أن هناك علاقة وطيدة بين المفهوم من الناحية اللغوية والاصطلاحية ،فهي جميعا تدل على الاختصار والتقليل في الكلام أي الإيجاز بمعنى التعبير عن المعاني بأقل قدر ممكن من الألفاظ وبعبارات مختصرة بهدف توصيل المراد.

ثانيّاً: أقسام الإيجاز

جعل البلاغيون الإيجاز قسمين هما: إيجاز القصر وإيجاز الحذف.

أ. إيجاز القصر

هو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ الدالة عليها بلا حذف وقيل أيضا: "هو الذي لا يمكن التعبير عن معانيه بألفاظ أخرى منها وفي عدتها".[1]

ولقد عرفه **أبو هلال العسكري** فقال: **"هو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني".**[2] وقال **ابن الأثير:"هو أعلى طبقات الإيجاز مكانا وأعوزها إمكانا، وإذا وجد في كلام بعض البلغاء فإنما وجد شاذا نادرا".**[3]

وسمي كذلك إيجاز البلاغة وهو أداء المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة دون اللجوء إلى الحذف، وإيجاز القصر مطمح البلغاء حتى أن بعضهم سئل عن البلاغة فقال: من إيجاز القصر[4].

والإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام:

* **الأوّل إيجاز القصر**: وهو أن يقصر اللفظ على معناه، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾،[5] جمع في أحرف العنوان والكتاب والحاجة – وقيل في وصف بليغ: كانت ألفاظه قوالب معناه.

---

[1]: المسير في البلاغة العربية، ابن عبد الله شعيب،دار الهدى ،عين مليلة:الجزائر،دط،دس، ص241

[2]: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري،تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص 2008، ص138

[3]: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، دط، س 1424هـ/ 2004م، ص147

[4]: بلاغة العرب نشأتها–تطورها–علومها:على سلوم، دار المراسي–بيروت،لبنان، ط1، 1423هـ/2002م، ط2، 1425هـ/2004م، ص159

[5]: سورة النمل ،الآية 30–31

* **الثاني إيجاز التقدير**: وهو أن يقدر معنى زائدا على المنطوق وسمي التضييق أيضا، نحو قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ**﴾[1] أي خطاباه غفرت فهي له لا عليه.

* **الثالث الإيجاز الجامع**: وهو أن يحتوي اللّفظ على معان متعدّدة، نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾[2] فإن العدل: هو الصراط المستقيم، المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، المومي به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية، والإحسان: هو الإخلاص في واجبات العبودية[3].

ومما ورد من إيجاز القصر في القرآن الكريم: قال الله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾،[4] فإن قوله تعالى "القِصَاصُ حَيَاة" لا يمكن التعبير عنه بالألفاظ الكثيرة، لأنه معناه إذا قتل القاتل امتنع غيره عن القتل، أوجب ذلك حياة للناس، ويتبين فضل هذا الكلام إذا قورن بما جاء عن العرب في معناه وهو قولهم: "القتل أنفى للقتل" فقد يخيل لمن لا يعمل أن يعمل أن هذا القول على وزن الآية الكريمة ،وليس الأمر كذلك بل بينهما فروق من ثلاثة أوجه:أحدهما أن "القصاص حياة" لفظتان "والقتل أنفى للقتل" فيه تكرير ليس في الآية والوجه الثالث أنه ليس كل قتل نافيا للقتل، إلا إذا كان القتل على حكم القصاص.[5]

وأيضا قول الله عز وجل: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾[6] كلمتان استوعبتا جميع الأشياء على غاية الاستقصاء، وقوله تعالى: ﴿**وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ**﴾،[7] جمع أنواع التجارات

---

[1]: سورة البقرة،الآية 275

[2]: سورة النحل الآية90

[3]: الإتقان في علوم القرآن:جلال الدين السيوطي، تح: محمد سالم هاشم، م2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007/ 1428هـ، ص106-107

[4]: سورة البقرة، الآية 179

[5]: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، دط، ص1424هـ، 2003م، ص148

[6]: سورة الأعراف، 54

[7]: سورة البقرة،164

وصنوف المرافق التي لا يبلغها العد والإحصاء، وقوله تعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[1] فجمع جميع مكارم الأخلاق بأسره، لأن في العفو صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين، وفي الأمر بالمعروف تقوى وصلة الرحم، وصون اللسان عن الكذب، وغض الطرف عن الحرمات والتبرؤ من كل قبيح لأنه لا يجوز أن يأمر بالمعروف وهو يلابس شيئا من المنكر، وفي الأعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفيه بما يفسد الدين[2].

وقوله تعالى: ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[3] فهذه الآية الكريمة تتضمن مع الإيجاز والفصاحة دلائل القدرة، وقوله تعالى: ﴿**أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا**﴾،[4] فدل بشيئين "الماء والمرعى" على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا ومتاعا للناس، ومن العشب والشجر والحطب واللباس والنار والملح والماء، لأن النار من العيدان ،والملح من الماء والشاهد على أنه أراد ذلك كله قوله تعالى: ﴿**مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ**﴾.[5]

ومما ورد من إيجاز القصر في أحاديث **الرسول قوله صلى الله عليه وسلم: «كَفَى بِالسَّلَامَةِ دَاءً»**،[6] ومنه في كلام العرب قول أعرابي: "أولئك قوم جعلوا أموالهم مناديل لأعراضهم، فالخبر بهم زائد والمعروف لهم شاهد" أي يقومون أعراضهم ويحمونها بأموالهم.

وقول آخر: "أما بعد فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك، واستحي من الله بقدر قربه منك، وخفة بقدر قدرته عليك".

وقيل لأعرابي يسوق مالا كثيرا، لمن هذا المال؟ فقال لله في يدي.[7]

---

[1]: سورة الأعراف الآية 199

[2]: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص148

[3]: سورة هود الآية 44

[4]: سورة النازعات، الآية 31

[5]: سورة النازعات، الآية 33

[6]: صحيح وضعيف الجامع الصغير، منظومة التحقيقات الحديثة، دط، دس، ص20

[7]: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص149

ب. إيجاز الحذف

ويقصد به "حذف شيء من الجملة"[1] بشرط أن لا يختل المعنى لذلك الحذف والمحذوف وقد يكون إما حرفا مضافا، أو اسم موصول ،أو صفة أو موصوفا أو جملة مع الإشارة، أن هذا المحذوف لا يكون المعنى متوقفا عليه وسيتضح هذا الأمر من خلال الأمثلة التي توردها.

وإيجاز الحذف أنواع:

1.ما يسمى بالاقتطاع، وهو حذف بعض حروف الكلمة، وأنكر ابن الأثير ورود هذا النوع في القرآن، ورد بعضهم جعل منه فواتح السور، على القول بأن كل حرف منها من اسم من أسمائه كما تقدم، وداعي بعضهم أن الباء في :قال الله تعالى: ﴿**وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ**﴾[2] أول كلمة بعض ثم حذف الباقي.

ومنه قراءة بعضهم: ﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ**﴾[3] بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال: ما أغنى أهل النّار على التّرخيم، وأجاب بعضهم: بأنهم لشدّة ما هم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة.

ويدخل في هذا النوع حذف همزة (أنا) في قوله تعالى: ﴿**لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي**﴾[4] إذ الأصل (لكن أنا) حذفت همزة (أنا) تخفيفا وأدغمت النون في النون.[5]

ومثله ما قرئ: ﴿**وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ**﴾،[6] وقوله عز وجل: ﴿**بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾،[7] وكذلك في قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾،[8] وأيضا: ﴿**إِنَّهَا لَإِحْدَى**﴾.[9]

---

[1]: علوم البلاغة: راجي الأسمر، دار الجيل،بيروت، دط،س 2005، 1426هـ، ص78

[2]: سورة المائدة الآية 06

[3]: سورة الزخرف، الآية 77

[4]: سورة الكهف 3

[5]: الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تح: محمد سالم هاشم، م2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، 1428هـ، ص118

[6]: سورة الحج65

[7]: سورة البقرة ،الآية4

[8]: سورة البقرة الآية 203

[9]: سورة المدثر، الآية 35

2.ما سمي بالاكتفاء: وهو أن يقتضي المقام شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة،ويختص غالبا بالارتباط العاطفي[1].كقول الله عز وجل: ﴿**سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ**﴾[2] أي البر وخصص الحر بالذكر لأن الحطاب للعرب، لأن بلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم لأنه أشد عندهم من البرد وقيل لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا في قوله: ﴿**وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا**﴾،[3] وفي قوله: ﴿**وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا**﴾[4] وفي قوله تعالى: ﴿**وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ**﴾.[5]

ومن أمثلة هذا النوع: ﴿**بِيَدِكَ الْخَيْرُ**﴾،[6] أي والشر ولكن في هذه الآية خص الله عز وجل الخير بالذكر، لأنه مطلوب العباد ومرغبوهم أو لأنهم أكثر وجودا في العالم، أو لأن إضافة الشر إلى الله ليس من باب الآداب، كما قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم**: ﴿**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**﴾

ومنها: ﴿**وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾؛[7] أي وما تحرك، وخص السكون بالذكر، لأنه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد، ولأن كل متحرك بصير إلى السكون[8].

ومنها ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾[9] أي: الشهادة

ومنها: ﴿**وَرَبُّ الْمَشَارِقِ**﴾[10] أي: والمغارب

ومنها: ﴿**هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[11] أي وللكافرين

---

[1]: الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ص118

[2]: سورة النحل الاية81

[3]: سورة النحل الاية 80

[4]: سورة النحل الاية81

[5]: سورة النحل الاية05

[6]: سورة آل عمران الآية 26

[7]: سورة الأنعام الآية 13

[8]: الإتقان في علوم القرآن،جلال الدين السيوطي، ص119

[9]: سورة البقرة،الآية 03

[10]: سورة الصافات الآية 05

[11]: سورة البقرة الآية 02

3.ما يسمى بالاحتباك ،وهو من ألطف الأنواع وأبدعها وقل من تبنه له أو نبه عليه من أهل فن البلاغة، وذكره الزركشي في "البرهان" ولم يسمه هذا الاسم، بل سماه الحذف المقابلي، وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين اليقاعي، قال ابن جابر الأندلسي في شرح البديعية : من أنواع البديع:الاحتباك, ،وهو نوع عزيز،وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول"[1]

كقوله تعالى : ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ**﴾[2] التقدير: ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به، حذف من الأول الأنبياء لدلالة "الذي ينعق" عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة "الذين كفروا" عليه، وقوله عز وجل: ﴿**وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ**﴾[3] وهنا حذف من الأول غير بيضاء أي اليد تخرج بيضاء ومن الثاني أخرجها والتقدير ها هنا تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء.

ولمعرفة هذا النوع يدل على وجود تقابل أو متقابلين في الكلام فيحذفها أحدهما (ليدل على الآخر) لدلالة الآخر عليه أي المذكور وفي قوله عز وجل: ﴿**وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**﴾[4] فالتقدير هنا: وبعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا فيعذبهم.

ما يسمى بالاختزال وهو أقسام لأن المحذوف إما كلمة ,اسم أو فعل، أو حرف أو أكثر[5].

أمثله حذف الاسم:

أ. **حذف المضاف:** وهو كثير في القرآن الكريم، كقوله عز وجل: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**﴾[6] أي: نكاح أمهاتكم

---

[1] :الإتقان في علوم القرآن:جلال الدين السيوطي، ص119-120

[2] :سورة البقرة، الآية 171

[3] :سورة النمل، الآية 12

[4] :سورة الأحزاب، الآية 24

[5] ا:لإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ص120

[6] :سورة النساء الآية 23

وأيضا قوله تعالى: ﴿**لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ**﴾[1] أي: ضعف عذاب.

ب. **حذف المضاف إليه**: نحو قوله تعالى: ﴿**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾[2] "والتقدير من قبل ذلك ومن بعده"[3].

ج. **حذف المبتدأ**[4]: يكثر في جواب الاستفهام، نحو قول الله عز وجل: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ، نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾[5] أي هي النار ،وبعد فاء الجواب، في قوله: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ**﴾[6]، أي: فعمله لنفسه، وبعد القول، نحو ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[7] وبعدما الخبر صفة له في المعنى، نحو: ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ**﴾.[8]

د. **اسما موصوفا**:[9] نحو قوله تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ**﴾[10] والتقدير صور قاصرات الطرف، وقوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا**﴾[11] والتقدير وعمل عملا صالحا

هـ. **صفة**: نحو قوله تعالى: ﴿**فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ**﴾[12] والتقدير :فزادتهم رجسا مضافا إلى رجسهم.

أمثلة حذف الفعل:[13]

يطرد إذا كان مفسرا، نحو: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ**﴾[14]

---

[1] :سورة الإسراء الآية 75

[2] :سورة الروم الآية:04

[3] :علوم البلاغة :راجي الاسمر، دار الجيل، بيروت، دط،س2005م/ 1425هـ-ص79

[4] :الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ص121

[5] :سورة القارعة، الآية 10-11

[6] :سورة الجاثية، الآية 15

[7] :سورة الفرقان، الآية 05

[8] :سورة البقرة، الآية 18

[9] :راجي الأسمر: علوم البلاغة ،ص79

[10] :سورة الصافات،الآية 48

[11] :سورة مريم، الآية 60

[12] :سورة التوبة، الآية 125

[13] :الإتقان في علوم القرآن ،جلال الدين السيوطي، ص122-123-124

[14] :سورة التوبة 06

ويكثر في جواب الاستفهام ،نحو : ﴿**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا**﴾[1] أي أنزل، وأكثر من حذف القول، نحو: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ**﴾[2] أي يقولون ربنا ويأتي في غير ذلك نحو: قوله عز وجل: ﴿**اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾[3]

وكذلك في قوله : ﴿**وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ**﴾[4] أي أمدح

وقد يكون المحذوف حرفا، وقد يكون هذا الحرف إما: همزة استفهاما، حرف نداء، حرف لام الناهية،حذف لام الأمر، حذف نون التوكيد، حذف حركة الإعراب والبناء....الخ

وبعض الأمثلة أذكر:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**﴾[5]، حيث حذفت النون من "أك" والأصل "أكن"

أو نحو قوله تعالى: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ**﴾[6] حيث حذفت لو، والتقدير :"لو كان معه إله لذهب كل إله بما خلق"[7].

وقد يكون الحذف أكثر من كلمة :نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿**فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾[8] وهنا حذف الشرط وفعله، والتقدير:"إن اتبعتموني "

وكذلك في حذف جملة القسم، نحو قوله: ﴿**لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا**﴾[9] أي :والله[10].

---

[1] :سورة النحل الآية 30

[2] :سورة البقرة الآية 127

[3] :سورة البقرة الآية 35

[4] :سورة النساء، الآية 162

[5] :سورة مريم الآية20

[6] :سورة المؤمنون الآية 91

[7] :راجي الأسمر، علوم البلاغة ،دار الجيل، بيروت، دط،س2005، 1426هـ، ص78

[8] : سورة آل عمران،الآية 31

[9] :سورة النمل الآية 21

[10] :الإتقان في علوم القرآن :جلال الدين السيوطي، ص124-125

ولإيجاز الحذف فوائد: وهي

* **أولا**: مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره
* **ثانيا**: التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم
* **ثالثا**: التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام
* **رابعا**: التخفيف لكثرة دورانه في الكلام
* **خامسا**: كونه لا يصلح إلا له، نحو: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾[1] أي أن الصفة لا تكون إلا لله عز وجل هو الذي يعلم ويقدر على كل شيء
* **سادسا**: شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء.
* **سادسا**: صيانته عن ذكره تشريفا، كقوله تعالى: ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ**﴾[2]
* **سابعا**: صيانة اللسان عنه تحقيرا له
* **ثامنا**:قصد العموم، في قوله عز وجل: ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[3] أي على العبادة وعلى أمورنا كلها
* **تاسعا**: رعاية الفاصلة ،نحو: ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾[4] أي وما قلاك
* **عاشرا**: قصد البيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة، نحو: ﴿**وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ**﴾[5] أي لو شاء هدايتكم، فإنه إذا سمع السامع "ولو شاء" تعلقت نفسه بمشاء أنبهم عليه، لا يدري ما هو:فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك[6].

---

[1] :سورة الأنعام الآية 73

[2] :سورة الشعراء، الآية 23-24

[3] :سورة الفاتحة، الآية 4

[4] :سورة الضحى الآية 03

[5] : سورة النحل، الآية 09

[6] : الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ص111-112-113

وتلخيصا لأضرب الإيجاز التي فصلت آنفا، أقول أن: إيجاز القصر هو احتواء العبارات أو الجمل القصيرة على معاني كثيرة دون حذف، وهنا يكمن الفرق بين إيجاز القصر وإيجاز الحذف والذي يكون هذا الأخير بحذف حرف أو كلمة أو عبارة أو أكثر.

ثالثاً: مواضع الإيجاز

لقد استحب العرب الإيجاز في الأماكن الآتية:

1. الكتب الصادرة عن الملوك إلى الولاة في أوقات الحروب والأزمات .
2. الأوامر والنواهي السلطانية .
3. كتب السلطان بطلب الخراج وجباية الأموال وتدبير الأعمال.
4. كتب الوعد والوعيد .
5. الشّكر على النّعم ، والعوارف التي تسدى.
6. الاستعطاف وشكوى الحال وسؤال حسن النّظر وشمول العناية .
7. التّنصّل من الذّنب، والاعتذار من التّقصير بإيراد الحجج التّي تقنع المخاطب وتزيل موجدته[1].

ويتّضح من خلال هذه المواضع أنّ للإيجاز جانبين، وهما:

جانب سياسي من خلال الرّسائل والكتب الصّادرة عن الملوك والسّلاطين، وجانب ذاتيّ نفسيّ يتطلّب الإيجاز كالشّكر والاعتراف بالجميل والتّقدير، فهذه مختلف الموضوعات التّي سيتحسّن فيها الإيجاز والاختصار.

[1] : علوم البلاغة –البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي: المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت، لبنان، دط، س1426هـ، 2005م، ص167-168

الفصل الثّاني

فنّ التّوقيعات

* أوّلا : مفهوم التّوقيعات.
* ثانيا : نشأتهـا.
* ثالثا : خصائصها الفنيـّة.
* رابعا : موضوعات التّوقيعات.

أوّلا: مفهوم التّوقيعات

أ. لغة:

التّوقيعات جمع توقيع من المادّة اللّغوية { و. ق .ع }

والوقع، وقعة الضّرب بالشّيء، ووقع المطر، ووقع حوافر الدابّة، يعني ما يسمع من وقعه، ويقال للطّير إذا كان على أرض أو شجر: هنّ وقوع ووقّع ، والميقعة المكان الذي يقع عليه الطائر. ويقال: وَقّعت الدّواب والإبل: أي ربضت تشبيها بوقوع الطّير، قال:

وَقَعْنَ وُقُوعَ الطَّيْرِ فِيهَا ومَا بِهَا سِوَى جرَّةٌ يَرْجعناها مُتَعلِّل

وقد وقع الدّهر بالنّاس، والواقعة: النّازلة الشّديدة من صروف الدّهر، وفلان وقعة في النّاس، ووقّاع فيهم . ووقائع العرب: أيّامها التي كانت فيها حروبهم .[1]

والتّوقيع: ما يوقّع في الكتاب وهو إلحاق شيء بعد الفراغ منه لمن رفع إليه، كالسّلطان ونحوه من ولاّة الأمر، كما إذا رفعت إلى السّلطان أو الوالي شكاة، فكتب تحت الكتاب، أو على ظهره: ينظر في أمر هذا ويستوفى لهذا حقّه [2] .

والتّوقيع أيضا تظنّي الشّيء وتوهّمه، يقال: وقّع أي: ألق ظنّك على شيء.

والتّوقيع: رمي قريب لا تباعده كأنّك تريد أن توقعه على شيء وكذلك توقيع الأركان.

وهو كذلك إقبال الصّيقل على السّيف بميقعته يحدّده، ومرماة موقّعه، والتّوقيع: التّعريس وهو النّزول آخر اللّيل، وقد وقّعوا.

---

[1]: مادة [وقّع] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح عبد الحميد هنداوي، م1، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003 م، ص 392 .

[2]: مادة [وقع]، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى بن محمد الحسن الزبيدي، تح عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمّد المحمود، م1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1، س 1428 هـ – 2007 م، ص 192 .

قال **ذو الرّمة:**

وَقَعْنَ وُقُوعَ الطَّيْرِ فِيهَا ومَا بِهَا مِنْ الجَهْدِ أَنْفَاسُ الرِيَّاحِ الحَوَاشِكِ[1]

والتّوقيع نوع من السّير شبه التّلقيف، وهو رفعه يده إلى فوق [2] والتّوقيع أيضا: الدّبر، وإذا كثر بالبعير الدّبر قيل: إنّه لموقع الظهر، وأنشد **ابن الأعرابي:**

مِثْلُ الحِمَارِ المَوقّع الظَهْرِ لاَ يُحْسِنُ مَشيًا إلاَّ إذَا ضُرِبَا

ويقال السّرور توقيع جائز وطريق موقّع أي مذّلل، ويقال موقّع للذي أصابته البلايا [3] .

ب- اصطلاحا:

التّوقيع من النّاحية الاصطلاحية ما يوقّع في الكتاب، أي يعتمد في الردّ على كتاب مرفوع إلى الخليفة أو الوالي أو العامل في أمر يتعلّق بمضمون ذلك الكتاب.[4]

وبعبارة أخرى: " هي ما يعلّقه الخليفة أو الوزير أو الرّئيس على ما يقدّم إليه من الكتب في شكوى حال أو طلب نوال، وقد تكون آية أو مثلا أو بيت شعر.[5] ولقد عرّفه العديد من العلماء قديما وحديثا.

فمن القدامى نجد، **القلقشندى** (ت121هـ) يعرّفه بقوله: **"هي الكتابة على حواشي الرّقاع والقصص بما يعتمد الكاتب من أمر الولايات والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة والتحدّث في المظالم وهو أمر جليل، ومنصب حفيل"** [6]

---

[1]: ديوان ذي الرمّة، شرح الخطيب التّبريزي، كتب مقدّمة وهوامشه وفهارسه، مجيد طرّاد ،دار الكتاب العربي، ط 2، 1416هـ - 1996 م، ص 581.

[2]: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزّبيدي، ص 196 .

[3]: مادّة [وقع] معجم الصّحاح، ، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3، 1429 هـ - 2008 م ،ص 1155.

[4]: تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام، محمود المقداد، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 1413 هـ - 1993م، ص396.

[5]: تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيّات، دار نهضة، مصر، القاهرة، ط 25، د س، ص219.

[6]: صبح الأعشى في صناعة الانشاء، أبو العباس القلقشنديّ، تح محمد حسن ويوسف علي . دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407 هـ - 1987 م، ص 110

وكذلك **ابن درستويه** (ت347هـ) قوله: "واعلم أنّ التوقيع إنّما هو أمر أو نهي، فالواجب أن يجرى مجراه لا غير، وأن يثبت حرف الأمر فيما كان منه أمرا إذا لم يسمّ المأمور، كما ينبث حرف النّهي فيما كان نهيا، ولا يجوز حذف واحد من هذين الحرفين.[1]

أمّا المعاصرون، فالمعنى واحد ولكنّ الاختلاف يكمن في الصّياغة فقط من ذلك: **عمر فرّوخ: "ما كان الخلفاء يثبتونه من الجمل القصار في أعقاب الرّسائل التي ترد إليهم من الولاّة وسائر النّاس ليجيزوا ما في هذه الرّسائل".**[2]

وأيضا **محمود عبد الرحيم صالح: "هو تعقيب موجز كان يكتبه الخلفاء الرّاشدون على الرّسائل الواردة إليهم من أفراد المسلمين أو من ولاّة البلدان، يردّ فيه الخليفة بما يراه مناسبا".**[3]

وأخيرا يمكن القول: **"أنّ فنّ التّوقيعات من الفنون الجديدة، وهي عبارات قصيرة وجمل كان يوقّع بها الخلفاء والمسؤولون على ما يرفع إليهم من أوراق أو رقاع تتضمّن تظلّما أو طلبا من محتاج"** [4]

ونستخلص من ذلك كلّه أنّ التّوقيع هو عبارة مختصرة تكتب من طرف أشخاص معينين (رؤساء، وزراء، خلفاء، قادة ...) وتكون إما إنشاء أو اقتباسا وفي غالب الأمر تكون ردّا على أمر ما، وتحمل في طيّاتها رغم قصر حجمها دلالات وإيحاءات ومعانيّ كثيرة، أو بصيغة أخرى: التّوقيعات هي تعليق على رسائل بجمل قصيرة وموجزة .

وقد عرّفها **شوقي ضيف** بأسلوب آخر: **"التّوقيعات عبارات موجزة بليغة تعوّد ملوك الفرس ووزرائهم أن يوقّعوا بها على ما يقدّم إليهم من تظلّمات الأفراد في الرعيّة وشكاواهم،**

---

[1]: ابن درستوية، كتاب الكتاب، ت: ابراهيم السامرائي وعبد الحسن القتلي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ط1، س 1397 م، ص 159 .

[2]: تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ج 1، دار العلم، بيروت، ط 1، 1385 هـ - 1965 م، ص 254 .

[3]: فنون النثر في الأدب العباسي، محمود عبد الرّحيم صالح، دار جرير، عمّان، ط 1 -1432 هـ 2011 م ص 92 .

[4]: النّثر الفنيّ في العصر العبّاسي الأوّل اتجاهاته وتطوّره ج1، محمد عبد الغني الشيخ، ديوان المطبوعات، الجزائر دط، س 1983م، ص 151.

وحاكاهم خلفاء بني عبّـاس ووزراؤهـم في هذا الصّنيـع، وكانت تشيـع في النّاس ويكتبها الكتاب ويتحفّظونها وظلامته، وقد سموا الشّكـاوي والظلامات بالقصص لما تحكي من قصّة الشاكي وظلامته، وسموها بالرقاع تشبيها لها برقاع الثّياب".[1]

ثانيا: نشأتهـا

إنّ فنّ التّوقيعات بدأ يلوح في الأفق مع الخلافة الرّاشدة، وبالتّحديد زمن أبي بكر الصدّيق رضي الله عليه ولعلّ السّبب الذي حال دون انتشار هذا الفنّ قبل ذلك، هو أنّ العرب أمّة أمّية شاعت القراءة فيها بعد ظهور الإسلام، ولم تنتشر بينهم على نطاق واسع إلا بعد الخلافة الرّاشدة، وممّا يدفعنا إلى ترجيح هذه البداية أنّ التّوقيعات لا تكون إلاّ في الكتابة على الرّقـاع والقصص وما إلى ذلك، أي: يعتمد التّوقيع على الكتابة التي تشمل القلم الذي يسطّر ما يتصوّره الذّهن ويتخيّله الوهم.

وإنّ أقدم التّوقيعات التي أسعفتنا بها المصادر هي التي وقّعها أبوكر الصدّيق رضي الله عنه، من ذلك توقيعه رضي الله عنه على كتاب ورده من خالد بن الوليد يستأمره في أمر العدوّ: **إذن من الموت توهب لك الحياة"**، ولو استعرضا توقيعات الخلفاء الرّاشدين لوجدناها لا تتجاوز أصابع اليدين، والسّبب في ذلك يعود إلى:[2]

1. ضياعها في تلك الفترة وعدم تدوينها، واختلاطها بأقوال الخلفاء رضي الله عنهم .
2. انتشار العدل والأمان .
3. نصرة المظلوم ومعاقبة الظّالم .
4. اتصال الخلفاء بالرعيّة وجلوسهم إليهم.
5. محدوديّة رقعة الدّولة الإسلاميّة.

[1]: العصر العباسي الأوّل، شوقي ضيف، دار المعارف، بمصر د ط، س 1119 م ،ص 489.

[2]: النثر في العصر العباسي: هاشم مناع ياسين، دار الفكر العربي، بيروت ط 1، س 1999 م ؤص 213-215.

وكما وضّح سابقا أن التّوقيعات عرفت في صدر الإسلام لكن نسبه يسيرة مقارنة بالعصور اللاّحقة.

وحين نأتي إلى العصر الأموي نجدها في الانتشار قليلا مقارنة بعصر الخلافة الرّاشدة: وما من خليفة إلاّ وله مجموعة من هذه التّوقيعات لا يستهان بها، ويمكن عدّها بذورا صالحة نمت في بيئة محفوفة بالرّعاية. ممّا جعلها أساسا لهذا الفنّ، والدّليل على ذلك وجود توقيعات عديدة من طرف الوزراء والقادة، مثال ذلك مؤسّس الدّولة الأمويّة معاوية بن أبي سفيان ما كتبه إليه عبد الله بن عامر في أمر عاتبه فيه، فوقّع في أسفل كتابه: "**بَيْتُ أُمَيَّة فِي الجَاهِلِيَة أَشْرَفُ مِنْ بيتِ حَبِيبٍ فِي الإِسْلاَمِ، فأَنْتَ تَرَاه** " . ووقّع معاوية في مجال الافتخار :"**نَحْنُ الزَّمَانُ مَنْ رَفَعْنَاهُ اِرتَفعَ ومَنْ وَضَعْنَا اتّضع**".[1]

وأضف إلى ذلك العديد من التّوقيعات للكثير كن الخلفاء، ولكنّني لا أريد التوسّع والتفصيل في ذكر النماذج لأنها سترد في الفصل الثّالث.

وحين نصل إلى العصر العبّاسي نجد أن الخلفاء منهم من كان شاعرا، ومنهم من كان أديبا، وكلّهم حرصوا على فتح أبوابهم للعلماء والفقهاء والشّعراء، وجذبوا لدولتهم عظام الكتّاب، واتخذوا لأبنائهم مشاهير المؤدّبين والعلماء ليقوموا على تربيتهم.

فلا شكّ – إذن – أن نجد فنّ التّوقيعات قد انتشر بعد أن نمت بذوره في العصور السّابقة، إذ قطف العباسيّون ثمار هذا الفن ناضجة، فمن التّوقيعات أذكر على سبيل المثال توقيع السفّاح أبو العبّاس في كتاب ورده من جماعة من أهل الأنبار يذكرون أنّ منازلهم أخذت منهم وأدخلت في البناء الذي أمر به ولم يعطوا أثمانها: " **هَذَا بِنَاءٌ أُسِّسَ علَى غَيْر تَقَوى** " ثمّ أمر بدفع قيم منازلهم إليهم.[2]

وعوامل ازدهار هذا الفنّ في العصر الأموي والعبّاسي، تعود إلى:

[1]: النّثر في العصر العبّاسي، هاشم منّاع ومأمون ياسين، ص 216.

[2]: المرجع نفسه، ص 218

1. انتشار الفتوحات الإسلامية واتّساع رقعة الدّولة الإسلامية بعد الانتصار على الفرس والرّوم، واعتناق كثير من الجنسيّات والقوميّات الدّين الإسلامي.
2. انتشار الكتابة والتّعلم والتّعليم، إذ أصبح رسول الله عليه وسلم يشجّع على تعلّم الكتابة – والتي هي عماد التّوقيعات – بطرق مختلفة .
3. حاجة الولّاة إلى الرّدود السّريعة على مكاتباتهم أو رسائلهم، لأهمّيتها وكثرتها، خشية تراكمها وتأخّرها، مما يحول دون حلّ مشاكل الولاّة والنّاس والنّظر في مصالحهم .
4. كثرة الأعباء الملقاة على كاهل الحكّام، لتنوّع إدارات الدّولة وشؤونها .
5. مواقف بعض الحكّام أو الولاة من الرّعية، ممّا يدفع بهم إلى الكتابة إلى من هو أعلى منهم لعرض حاجاتهم ومطالبهم .
6. تشدّد بعض الولّاة، وانتشار الفساد في بعض المناطق، وكثرة المظالم والتظلّم من الولاة، وتفضيل المصالح الشخصيّة على أمور الخاصّة بشؤون الدّولة والرعيّة .
7. ظهور الكثير من الكتّاب في بلاط الخلفاء والحكّام، ومقدرتهم على التأنّق في حياتهم الأدبيّة، إذ أخذوا يتأنّقون في كتاباتهم ويتبارزون في تزيينها وتأنيقها، من هؤلاء: جعفر بن يحي والفضل بن سهل، والحسن بن سهل وطاهر بن الحسين وغيرهم كثير .
8. اهتمام النّاس بالتوقيعات وولعهم بها وحرصهم على اقتنائها، يقال كان البلغاء يتنافسون في تحصيل توقيعات جعفر بن يحي، بحث قيل أنّها كانت تباع كلّ توقيع بدينار.[1]

ولقد اختلف في أصل التّوقيعات، فذهب بعض المعاصرين إلى أنّها أثر من آثار الفرس في الحضارة العربيّة الإسلامية، اقتبسها العرب عن الفرس، وجروا على التّعليق على الرّقاع المرفوعة إليهم تقليدا، لما كان شائعا لدى ملوك إيران في العهد الساساني ولجأ بعض هؤلاء الباحثين إلى إثارة الشكوك حول توقيعات الخلفاء الراشدين، في سبيل تعضيد رأيهم، ومن أبرز هؤلاء الكتاب: جورجي زيدان، وأحمد أمين، وشوقي ضيف ومحمد غنيمي هلال وشكري فيصل ومجدي وهبة وعيسى العاكوب.[2]

[1]: النّثر في العصر العبّاسي، هاشم منّاع ومأمون ياسين، ص 223

[2]: ينظر: رسالة آداب التّوقيعات في العصر العباسي، أمير عبد المولو حمد الحراشة: إشراف د محمود الدروبي، كلية الآداب والعلوم جامعة آل البيت، س 1425 هـ / 2004 م، ص 7

وقد اعتمد هذا الفريق عددا من الأدلّة التي تعزّز وجهة نظرهم، منها أنّ التّوقيع تقليد فارسي قديم، كما ذهبوا إلى التّشكيك في التّوقيعات العائدة إلى صدر الإسلام، إذ أبدوا تخوّفهم من أن تكون توقيعات الخلفاء الرّاشدين والأمويّين نقلت شفاها ثم حوّرت فيما بعد– في صورة توقيعات، كما يرى بعض من هدا الفريق أنه على الرّغم من إشارات بعض المصادر إلى توقيعات مبكرة قبل نهاية ق1 هـ –إلا أنّ هذه التّوقيعات تبدو على حسب قولهم–خدجة غير واضحة المعالم والقسمات، تفارق الشّكل المتطوّر لفنّ التّوقيع الذي شاع في العصر العبّاسي تقليدا لما كان شائعا عن الساسانيّين من صوره نظام التوقيع، في حين يرى فريق آخر من الكتّاب المعاصرين أنّ التّوقيعات العربيّة أثر عربيّ صرف، وأنها انبعثت من الصّدور العربية، فشأت نشأة عربي خالصة، في محيط عربي نقي، ومن أبر يمثل هذا الفريق محمد نبيه حجاب، و أحمد الحوفي، وعلى جميل مهنا.[1]

والدّليل على ذلك توقيعات الخلفاء الرّاشدين وخلفاء بني أميّة التي تؤكد أصالتها العربيّة، لأنّها من ضرورات الملك واستبحار العمران، فضلا عن طابعها الموجز الذي هو من سمات الأساليب السّامية لا الآرية الملطية، والأمثال الجاهلية المأثورة تنطق بهذا وتؤيّد على جذورها العربيّة الخالصة.[2]

ومن مؤيّدي هذه النّظرة نجد:**محمود المقداد** من خلال قوله التّالي: لقد ظلم الباحثون المحدثون من العرب والمستعربين أدب الترسل عندنا: فهو إذا أوجز واقتضب في هذا الشّكل المدعو بالتّوقيع كان بتأثير الفرس، وثمره من ثمرات الثّقافة الفارسيّة، وإذا أطنب وأسهب كان أيضا بتأثير الفرس، وهذا منتهى العجب وكأن العرب لا حول لهم ولا طول في أدبهم ونثرهم منه خاصّة، وهم الذين عرفوا أساليب الإيجاز والإطناب معا في القرآن الذي تلقنوه وتشربته نفوسهم وعقولهم بقوّة، أو كأنّهم عاجزون عن "الإيجاز في غير خلل والإطناب في غير ملل" هي العبارة التي تمثل جوهر مفهوم البلاغة في القول.[3]

---

[1]: رسالة آداب التّوقيعات في العصر العباسي، أمير عبد المولو حمد الحراشة ، ص 8 .

[2]: بلاغة الكتاب في العصر العباسي، محمد نبيه حجاب، ط 2، 1406 هـ - 1986 م ص 98-99.

[3]: تاريخ الترسل عند العرب في صدر الإسلام، محمود المقداد، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1413 هـ -1993 م، ص 398 -399.

فإذا كان العرب يدركون قيمة كلّ من الإيجاز في محلّه والإطناب في محلّه، فهم أغنى الناس عن تلقيّ هذه المفاهيم من أي قوم من الأقوام أو ثقافة من الثّقافات، وإن كانوا يدركون قيمتها فهم غير مؤهّلين لتلقّي القرآن الكريم وحمله إلى الناس أصلا.[1]

ولا أريد الخوض في هذا الأمر من مؤيّد ومعارض لهذا الفنّ إن كانت أصوله عربية أم فارسية؟ إلاّ أن الواضح أنّ هذا الفنّ ظهر في زمن الخلافة الرّاشدة وانتشر وتطوّر في العصر الأموي والعبّاسي لأسباب عديدة التي أشير إليها سابقا،أمّا فيما يخصّ الاختلاف فكلّ منّا وله وجهة نظر، وأنا أميل إلى الرأي الثّاني الذي يوضّح ويعزّز الأصالة العربيّة لفنّ التّوقيعات وخير دليل توقيعات الخلفاء الرّاشدين، وقداسة العرب للإيجاز والاختصار.

ثالثا: خصائصها الفنّيـة

التّوقيعات نوع من الأنواع الأدبيّة الرّفيعة، لها خصائص تميّزها عن باقي الفنون الأخرى، وهي [2]:

1. الاقتباس من القرآن الكريم والأحاديث النّبوية الشّريفة، والتّضمين للشّعر والنّثر، فجاء ذلك الاقتباس وهذا التّضمين في مكانـه اللاّئق به، ومحلّه المخصوص بوصفه، فوقعت في أحسن موقـع وقامت في أجمل مقام، ونظمت في أجمل نظام، وأعنيت المعنـىّ بالأمر عن شرح الحال، وإطالة المقال، وهناك الكثير من التّوقيعات المؤلّفة حملت في طيّاتها أو مضامينها معاني إسلاميّة .
2. الابتعـاد عن التملّـق والمداهنـة، أو المراء والكـذب، أو المخـادعـة والمراوغـة، أو التّخـاذل والاستكانة، فهي عبارات صحيحة وصادقة وصريح، وهي تصدر عن رئيس إلى مرؤوس، وترد على المطلوب، فهي جواب شاف وردّ واف .
3. جرت مجرى الأمثال، فأصبح النّاس يتداولونها ويردّ دونها .
4. تمتاز التّوقيعات بقصر جملها، مع توازنها في الطّول والقصر .
5. إيجاز اللّفظ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه، وجودة الكناية .

[1]: تاريخ الترسل عند العرب في صدر الإسلام، محمود المقداد، ص 399.

[2]: النثر في العصر العباسي، هاشم مناع ومأمون ياسين، دار الفكر العربي، بيروت، ط 1 س 1999.ص 237-238.

6. لقد شاع فيه بعض المحسّنات البديعيّة مثل: السّجع والجناس والطّباق والمقابلة .
7. احتوائها على صيغة الأمر في معظم الأقوال الصّادرة .
8. التّوقيعات في معظمها استعارات تمثيليّة، لذلك جاء الخيال فيها جزئيّا، أضف إلى ذلك أنّها تعبير عن واقع، ومعالجة لقضيّة، وتقرير لحقيقة، وحلّ مشكلة.[1]

ومن خصائص التّوقيعات كذلك: الإيجاز في التّعبير وهذا هو الأصل فيها قال الكلاعيّ: "هذا النوع من الكلام ممّا عدلوا فيه عن التطويل والتكرار، إلى الإيجاز والاختصار "، ونادرا ما يعمد الكاتب إلى الإطالة [2]. وهذا يدلّ أو يعني أنّ صفة الإيجاز والدقّة والبلاغة وعمق المعنى من الصّفات المميّزة لفنّ التّوقيع.

ومن الملاحظ أيضا في فنّ التّوقيعات أنّ هناك من يستقلّ بنفسه في أداء المعنى، وبعضها لا يستقلّ بنفسه في أداء المعنى، أي أنّه لا يفهم إلاّ في ضوء معرفة المناسبة التي وضع فيها، ومضمون الرّسالة التي كتب عليها.[3]

فالتّوقيعات تجمع بين الإيجاز والجمال والقوّة.

رابعا: موضوعات التوقيعات

لم تكن التّوقيعات تقتصر على موضوع دون آخر، فقد شملت أغراضا شتّى وموضوعات متنوّعة، وأنماط عديدة، نذكر منها ما اشتهر وشاع في هذا الفنّ:

1. السّياسة شتّى ضروبها، والأمثلة على هذا النوع كثيرة، لأنّ التّوقيعات كانت تكتب أكثر ما تكتب على رسائل الولاّة و الوزراء والحكّام والقرّاء ومن هم في طبقاتهم . والجدير بالذّكر أنّ موضوعات هذا النّوع تتضمّن، التّوجيه والإرشاد، والتّهديد والوعيد، والتّرغيب والتّرهيب ...
2. رد المظالم، وإقامة العدل، وما شابه ذلك .

[1] : النثر في العصر العباسي، هاشم مناع ومأمون ياسين، ص 239.

[2]: ينظر: فنون النثر في الأدب العباسي، محمود عبد الرحيم صالح، دار جرير، ، عمان، ط 1، 1432 هـ، 2011 م، ص 96.

[3]: المرجع نفسه، ص 96 .

3. ما يتعلق بالحياة الاجتماعية من: فقر، ودين، وتحسين أوضاع، وبناء منازل .
4. ما يتعلق بالحياة الدّينيّة .
5. الفخر.[1]

وستكون هناك أمثلة وشواهد توضّح وتعزّز هذه الموضوعات في الفصل الثّالث.

وهذه الموضوعات كلّها تتضافر جميعها لتشكّل ظاهرة فريدة من نوعها في الشّكل والمضمون، لأنّها تدعو إلى الأخلاق الحميدة، وتوجيه الأمة إلى الكمال والحياة إلى الأفضل، فهي تعالج القضايا بكلّ وعي وحزم وقوّة بعيدة ــ إلى حدّها ــ عن المصالح الشخصية والأهواء الذاتية .[2]

فالتّوقيعات فن أدبيّ رفيع مرتبط بنشأة الكتابة (فن الترسل) فهو يعالج ويوضّح قضايا عديدة، مستمدّة من الواقع، والتّوقيع ليس ما يعرف حديثا بالإمضاء signature ،ولقد وضّح ذلك فيما سبق، فهي عبارة موجزة بليغة وفصيحة لها معاني أكثر من الألفاظ الظّاهرة، ولها تأثير قوى في أذهان العرب، لأنهم العرب بطبعهم يجنحون إلى الاختصار والدّقة في الكلام.

ولكنّ هذا الفن لم يعط الأهميّة أو لم ينل حقّه مثل الفنون الأدبية الأخرى كالخطابة والحكم والأمثال، فلقد عرف كما ذكرنا سابقا انتشار وازدهارا في العصرين العبّاسي والأموي، إلى أنه بعد ذلك بدأ في الاندثار والسّبب في ذلك يعود إلى:

أ ــ أسباب تاريخية:

"سقوط الخلافة ودخول هولاكو التّتريّ بغداد، إذا استولى المغول والأعاجم على السّلطة، الأمر الذي أدّى إلى إبطال رسم الكتابة المعتبرة،و صار أكثر ما يكتب عن ملوك التتار بالمغلية أو الفارسيّة، إلا أنّ ديوان التّوقيع ظلّ قائما في بعض الدّول التي لم تصل إليها أبدي المغول، ففي القاهرة مثلا ظل التّوقيع قائما، ونجد لذلك ذكرا في بعض المصادر التي تشير إلى أنّ جمال الدين بن نباته

[1]: ينظر النثر في العصر العباسي، هاشم مناع ومأمون ياسين، دار الفكر العربي، ط 1 س 1999. ص 223.224.
[2]: المرجع نفسه، ص 224.

المصري (ت 768 هـ) كان في ذلك الدّيوان، أي في القرن الثّامن هجري، لكن هذا الدّيوان لم يعد كما كان عليه في السّابق، فالتّوقيعات خرجت عن شكلها في الإيجاز، والمتانة والقوة والجودة والتضمين، والاقتباس، وكان بعض هؤلاء الكتّاب يوقّعون توقيعاتهم فتصل إلى عدّة أسطر، ممّ يجعلنا ندخلها في باب الرّسائل وليس التّوقيع، لأنّ التّوقيع رست أصوله ورسخت قواعده.[1]

ب _ أسباب دينية وثقافية واجتماعية:

1- عدم أهلية كثير من الكتاب والولاة، وعدم معرفتهم بالقرآن الكريم والسّنة النبوية الشّريفة والشّعر وما إلى ذلك، لأنّ الولّاة والحكّام أنفسهم من جنسيّات مختلفة لا تتقن العربيّة.

2- الغزو الفكري بكلّ أنواعه، وانتشار اللّغات بين النّاس، ودخول كثير من المفردات الأجنبيّة إلى العربيّة، وشيوع بعض المصطلحات في التّعامل بين النّاس من أجل التقرّب إلى السّلطة.

3- عدم اهتمام الحكّام باستقطاب مثلما كان عليه الوضع.

4- عدم تعاون كثير من الكتّاب مع السّلطة الأجنبية، وعزوفهم عن الالتحاق بوظائف كتابيّة ممّا أدّى إلى إيقاع الأذى والضّرر في بلاد الإسلام والمسلمين.[2]

فحقيقة التّوقيع فن أدبي عريق، يتّصف بخصائص فنيّة مميّزة تميّزه عن باقي الفنون النثريّة الأخرى، أسلوبه أدبي له صبغة جمالية تزيينية، وأيّ مطّلع على هذا الفنّ يلمس ذلك، فكلماته على شدة قصرها،فكلّ مفردة فيه توحي إلى دلالات عدّة.

[1]: ينظر: النّثر في العصر العباسي: هاشم مناع ومأمون ياسين، ص 235.

[2]: المرجع نفسه، ص 236.

الفصل الثّالث

قيمة الإيجاز الفنّيّة في فنّ التّوقيع

* أوّلا : التّوقيع الأدبيّ و مقاييسه

* ثانيا : نماذج عن بعض التّوقـيعات

أوّلا: التّوقيع الأدبيّ ومقاييسه

عرفنا سابقا أنّ التّوقيعات، فنّ أدبي من فنـون النّثر العربي، ارتبطت ظهورها وازدهارها بتطوّر الكتابة، ومن ثم فإنّها فنّ المشافهة كالخطابة والمحاورة والمفاخرة، ..... وغيرها من الفنون الأدبية الشفهيّة. إنّها لـون من الألـوان الأدبيّة الرّفيعـة تعتمـد على الفطـرة السّليمـة والموهبة الفـذّة والبديهـة والارتجال في التّعبير، كما تنقّلت الثّقافة الواسعة، والتّجـربة العميقـة والخبرة الطويلة، وهي كذلك تجمع بيـن الموهبـة والثّقافـة وتقتضي إعمال العقـل، وحضـور الذّهـن، وصفاء القلب، والشدّة في القول بلا لين والترقّق من غير ضعـف.[1]

والواقع أنّ هذه الصّفات والمميّزات، يتّصف بها الموقع الذي يحرص في توقيعه على الأسلوب الموجز والمؤثّر والبليغ .

وللإشارة فإنّ التوقيع الأدبي يستوجب توفره مجموعة من الشّروط منها:[2]

1- **الإيجاز**: وهو أن تكـون ألفاظـه قليلة معـدودة ذات معان غزيـرة، وقد بالغ بعض الأدبـاء والكتاب في اختصار التّوقيع، حتى إنّ بعضهم اقتصر في توقيعاته على حرف، أو نقطة ومن ذلك أن الصاحب بن عبّاد الوزير الأديب المؤلّف وقّع في رقعته بألف، وفي أخرى بنقط .

2- **البلاغة**: وهو أن يكون التّوقيع مناسبا وموافقا للحالة، أو القضيّة التي قيل فيها .

3- **الإقناع**: وذلك أن يتضّمن التّوقيع من وضوح الحجّة وسلامتها ما يحمل الخصم على التّسليم ومن قوّة المنطق وبراعته ما يقطع على صاحب الطّلب عودة المراجعة .[3]

---

[1]: فنّ الطّباق في أدب التوقيعات، منيرة فاعور، مجلة جامعة دمشق المجلد 30، العدد 1-2، 2014، ص 124.

[2]: فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، جامعة الإمام محمد بن شعوب الإسلامية، ص 14.15.

[3] :المرجع نفسه، ص116 .

ومن التوقيعات التي توفّرت فيها الشّروط الثّلاثة ما وقّع به **عمر بن عبد العزيز** الخليفة الأموي لعامله بحمص في الشّام حينما كتب إليه أنّ مدينته تحتاج إلى بناء حصن لحمايتها من الأعداء، فأرسل إليه "حصّنها بالعدل والسّلام ".[1]

وكذلك ما وقّع به عبد اللّه بن جعفر إلى يزيد يستوهبه جماعة من أهل المدينة، فوقّع إليه " مَنْ عَرِفْتَ فهُوَ آمِن".[2]

ولقد أسهمت التوقّيعات منذ بدايتها الأولى في توجيه السّياسة العامّة للدّولة الإسلاميّة، في عصر صدر الإسلام، ودولة بني أمية، ودولة العبّاسين، وكان الخلفاء في أكثر الأحايين هم الذين يتولّون توجيه ما يرد إليهم من رقاع أو خطابات أو معاملات كما نسمّيها بلغة عصرنا، وكان التّوجيه في حدّ ذاته توقيعا أدبيا موجزا يتضمّن الرأي، أو ما يجب إجراؤه، ويكلّفون بالتوجيه وتوقيع بعض الكتّاب البلغاء تحت إشرافهم في بعض الأحيان.

وكان ذلك كله ثروة لا تقدّر بثمن في بناء الدولة وسياسة الرعيّة، وإغناء التّاريخ بالنّافع المفيد، وإثراء الأدب والفكر، فالتّوقيع يحمل رأيا صائبا أو فكرة جديدة أو حكمة بليغة، أو توجيها سديدا.[3] وهذا ما أتاح للأدب العربي أن يظفر من التعبيرات الأدبية الراقية ،تضمّ إلى ما أثر عن العرب من حكم وأمثال وأقوال بليغة، وسيتّضح ذلك أكثر لاحقا من خلال النّماذج المقترحة .

ثانيا: نماذج عن بعض التّوقيعات

مثلما اتّضح لنا، فإنّ التوقيع فنّ ظهر في عصر صدر الإسلام وتطوّر في العصر الأموي وازدهر وانتشر في العصر العبّاسي، وفي هذا المقام سنعرض الإيجاز بنوعيه في هذا الفنّ الرّفيع ، بما أنّه بعد جوهر فن التوقيع وأساسه، إذ أعطى له حلّه وصغه جمالية فنية، وكما قيل خير الكلام ما قلّ ودلّ ، فكيف إذا كان ذلك الكلام على شدة اختصاره في طيّاته معان كثيرة ودلالاّت متنوعة .

وأهم النّماذج المقترحة لفنّ التّوقيع مستمدّة من العصور الأدبية التّالي:

---

[1]: جمهرة لسان العرب في العصور العربية الزاهرة، العصر الأموي، م2، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دط، دس، ص495.

[2]:المرجع نفسه، ص 492

[3]: فنّ التّوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي: جد بن ناصر الدخيل، ص 17.

أ. صدر الإسلام:

كتب **خالد بن الوليد:** إلى أبي كر الصدّيق رضي الله عنـه من دومة الحندل يستأمره في أمر العدوّ، فوقّع إليه : **"أذن من الموت توهب لك الحياة"**[1] فهذا التّوقيع تضمن أمر خالد بن الوليد إلى أبي بكر الصدّيق باللاقتراب من العدوّ ومحاربته والتصدّي له ومواجهته من أجل الحياة الكريمة وإنّ موضوع هذا التّوقيع سياسي يتوفّر على إيجاز القصر. والذي يقصد به مثلما تقدّم – ما زاد معناه عن لفظه دون حذف أي لا يمكنك أن تسقط شيئا من ألفاظه.

وكتب **سعيد بن أبي الوقاص:** إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الكوفة سيتأذنه في بناء دار الإمارة، فوقّع إليه: **"ابن ما يَسْتُر مِن الشَّمْسِ ويَكنّ مِنَ المطَرِ"**[2].

نوع لإيجاز هنا: إيجاز حذف أي حذف شيء من الجملة أو العبارة، فالمحذوف ها هنا " ابن ما يستر من أشعّة الشّمس وحرّها ويقي ويحمي من المطر "، وهذا من أجل الاختصار والتّخفيف.

كما كتب إليه نفر من أهل مصر يشتكون مروان بن الحكم، فوقّع في كتابهم بقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[3] نـوع الإيجـاز في هـذا التّوقيـع الذي جاء آية كريمـة ،إيجـاز حذف والمحذوف هنا " منكم "، " إِنِّي بَرِيءٌ " "منكم: ممّا تعملـون أي ممّا تقومون به من أعمال سيّئـة وأمور ينهي عنها عز وجلّ.

وكتب **الحسين:** إلى علي – رضي الله عنهما – في شيء من أمر عثمان بن عفّان رضي الله عنه، فوقّع إليه : **"رأي الشّيخ خير من مشهد الغلام"**[4].

---

[1]: خاص الخاص، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تح، مأمون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1414 هـ، 1994 م، ص126.

[2]: خاص الخاص، للثعالبي، ص 126.

[3]: سورة الشعراء آية 216.

[4]: خاص الخاص للثعالبي، ص 127.

وهذا يدلّ على حكمة ونباهة وصدق كلام الشّيخ وأنّه أحسن وأفضل من رؤية الغلام، وهذا يعكس مكانة وعظمة الشّيخ الكبير لما له من خبرة وتجارب في الحياة، ونوع الإيجاز هو: هو إيجاز قصر لأنّ معناه أكثر من ألفاظه.

ووقّع **عمر إلى عمر وبن العاص: "كُنْ لرعيتك كما تُحِبُ أن يكون لك أميرك".**[1] وهنا يحثّ على حسن التّعامل مع العامل، وعدم تضييع حقوقه من أجل القيام بواجباته على أحسن وجه ، فهو على قصر حجمه إلاّ أنّه يوحي بمعاني كثير كحسن المعاملة التّواضع، وعدم القساوة .....

ونوع الإيجاز في هذا التوقيع: إيجاز قصر.

ب.العصر الأموي:

كتب **عبد الله بن عامر** إلى معاوية في أمر عاتبه فيه، لوقّع في أسفل كتابه: **"بَيْتُ أُمَيَّة في الَجاهِلِيَة أَشْرَف من بيت حَبِيب في الإسْلامِ، فأَنْتَ تَراه".**[2] نوع الإيجاز: إيجاز قصر.

ووقّع في كتاب عبد الله بن عامر سأله أن يُقْطِعه مَالاَ بالطّائف: " عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً ".[3]

نوع الإيجاز: **إيجاز حذف.**

فالمقصود ها هنا عش رجبا بعد رجب أي سنة بعد سنة ترى أشياء عديدة وغريبة، وهناك تغيّرات من فصل أو شهر إلى آخر، فتـمّ الحذف هنا من أجل تجنب التّكـرار لكي يكون التوقيع أبلـغ وأفصح وأكثر تأثيرا في المتلقى.

وكتب عامل حمص إلى عمر بن عبد العزيز يخبره أنها احتاجت إلى حصن فوقّع: **"حَصّنهَا بالعَدْلِ والسَّلاّم"**[4]. نوع الإيجاز: إيجاز قصر.

[1]: جمهرة لسان العرَب، أحمد زكي صفوت، العصر الجاهلي والإسلامي، المكتبة، العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د س، ص 530.

[2]: جمهرة لسان العرب في العصور العربية الزّاهرة، م 2، العصر الأموي أحمد زكي صفوت ص491.

[3]: المرجع نفسه، ص491.

[4]: خاص الخاصّ: للثعالبي، ص135.

فهنا يبين أن التّحصين والحماية يكون بالعدل وزرع الخير في الأرض ونشر السلام والأمان. وفي رقعة محبوس :" تُب تُطْلَقْ ".[1]

نوع الإيجاز: **إيجاز حذف**

ويقصد تب عن ما قمت به من أعمال يطلق صراحك، فشيء جميل طلب المغفرة والثّواب، فهناك يؤمر بتجنّب والابتعاد عن الأمور الرّديئة والسّيئة من أجل نيل الفرج.

ووقّع **هشام بن عبد المالك** في قصّة متظلّم : **"أَتَاك الغَوت إن كُنْتَ صادِقَا، وحَلَّ بِكَ النِّكال إنْ كُنْت كاذباً، فتقدَّم أو تأَخَّر"**.[2]

نوع الإيجاز: **إيجاز قصر**.

ويقصد من خلال التّوقيع الحثّ والحرص على قول الكلام الصّادق وماذا يجني عنه، ويحمل في طياته دعاء، فالقول الأدق يحلّ بك الخير والبركة والعكس صحيح إذا كان الكلام كاذبا.

وفي قصة سارق: **"القَطع جَزَاؤُكَ"**[3].

نوع الإيجاز: **إيجاز حذف**.

أي قطع اليد هو جزاؤك من خلال العمل التي قمت به.

وفي قصة متظلّم:"كَفَيْتَ ".[4]

نوع الإيجاز: **إيجاز حذف** .فهذه العبارة تدلّ على أن هناك حذف، فكفيت أي مللت وشبعت من هذه الأمور المؤّدية في حقّه، فلفظة واحدة تدلّ على معان ودلالات عديدة ،كفيت من الزّمن، كفيت من الألم، كفيت من....

[1]: جمهرة لسان العرب: أحمد زكي صفوت، ص 492.

[2]: المصدر نفسه، ص 497 .

[3]: المصدر نفسه، ص 501.

[4]: المصدر نفسه: ص 501 .

فهذه اللفظة تعبر حقيقةً عن الحالة النفسية الحزينة التي يعاني منها هذا الإنسان المظلوم، فهنا تمكن روعة وجمال الإيجاز وبلاغته .

وفي قصّة رجل جارح : **"والجروح قصاص"**[1]

نوع الإيجاز: **إيجاز قصر**. وهذا هو الإيجاز البليغ إذ لا يمكن التّعبير عن الجروح إلاّ بألفاظ كثيرة، ولقد حصرها في القصاص .

ج. العصر العباسي:

ومن التّوقيعات العّباسية نجد توقيع السّفاح بن العبّاس ما وقّعه في كتاب ورد من جماعة أهل الأنبار يذكرون أنّ منازلهم أخذت منهم وأدخلت في البناء الذي أمر به ولم يعطوا أثمانها: " هذا بناء أسِّسَ علَى غَيْر تَقوى " [2] ثم أمر بدفع قيم منازلهم إليهم ووقّع في كتاب قوم غرقت ضياعهم في ناحية الكوفة على قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾.[3]

نوع الإيجاز ها هنا: **إيجاز قصر** . هدا التوقيع اقتباسا من القران الكريم , وهنا دعاء بالهلاك للقوم الظا لم.

ووقّع أبو جعفر المنصور في كتاب ورد من أهل الكوفة شكوا فيه عاملهم: **"كَمَا تَكُونُوا يؤْمَر عَلَيْكُم"**[4]. نوع الإيجاز: **إيجاز قصر**.

ووقّع في كتاب صاروة سأله أن يحج: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾[5].

نوع الإيجاز: **إيجاز حذف**.

---

[1]: جمهرة لسان العرب:أحمد زكي صفوت، ص501

[2] :خاص الخاص الثعالبي، ص 140.

[3]: سورة هود، الآية 44.

[4]: خاص الخاص الثعالبي، ص 141

[5]: سورة آل عمران، الآية 97 .

ويقصد بالاستطاعة المال والصحّة فمن توفّرت فيه هذه الشّروط وجب عليه الحج.

ووقّع المهدي إلى صاحب أرمينية وكتب إليه يشكو طاعة رعاياه ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾،[1] هذه الآية الكريمة جمعت كل مكارم الأخلاق، فنوع الإيجاز فيها هو إيجاز قصر.

ووقّع **هارون الرشيد** إلى صاحب خرسان: "**دَاوِ جُرْحَكَ لا يَتّسِع**".[2]

نوع الإيجاز: إيجاز قصر . وهنا تلميح إلى أن يقوم ما اعوج من حكمه قبل أن يؤدي اعوجاجه إلى عزله, فهي عبارة في قمة الروعة.

ووقّع **المأمون** في قصّة متطلّع من محمد بن الفضل الطوسي: "**قد احتملنا بذاءك وشكاسة خُلقك، فأمَّا ضلمك للرعية فإنَّا لا نحتمله**".[3] نوع الإيجاز: **إيجاز قصر**.

وكذلك وقّع **الرستمي** في قصة من تظلّم منه، وكان دائنة: "**لَيْسَ من المرُوءَةِ أن تَكُونَ آنِيتك من ذَهَب وفِضَة، وغرِيمك خاَو وجَارِك طَاو**".[4]

ووقّع إلى عامل شكاه أهل عمله: "**إن آثرت العَدْل حصَلَتْ عَلى السَّلامة، فأنْصَفَ رَعِيَتِك من هذِه الظّلامَة**".[5]

ونوع الإيجاز في التّوقيعين هو **إيجاز قصر** وكلّ توقيع يحوي بداخله معان جميلة، فالأوّل مثلا يبيّن أنّ قيمة الإنسان لا تكمن في قدر ما يملك من أموال وأشياء غالية بل فيما يحمله من زاد علمي وأخلاق عالية وقيم إنسانية.

---

[1]: سورة الأعراف، الآية 199 .

[2]: جمهرة لسان العرب: أحمد زكي صفوت، العصر العباسي ص 500.

[3]: المصدر نفسه، ص 502.

[4]: المصدر نفسه، ص 504.

[5]: المصدر نفسه، ص 505.

وانطلاقا من هذه الشّواهد يظهر أنّ التوقيع فنّ أدبي راقٍ وبليغ، أسلوب دقيق ملئ بالإحساس، ذو صبغة بلاغية لما تحتويه من ألوان بديعيّة، كالسّجع، والطّباق والمقابلة والجناس من بين الأمثلة أذكر ما وقعه **معاوية** في مجال الافتخار: **"نحن الزَّمَان: ما رفعناه ارتفع، ومن وضعناه اتّضع"**.[1]

وما وقّعه **عبد المالك بن مروان: "إن كنت صادقا أتبناك وإن كنت كاذبا عاقبناك، وإن شئت أقلناك"**.[2]

فالتّوقيعات يمثّل تراثاً أدبياً عظيماً لم ينل حقّه من الدّراسة والبحث.

أمّا فيما يخص الإيجاز الذي يمثل أخصّ خصائصه، فإنه يتنوّع بين إيجاز الحذف وإيجاز القصر، ولعلّ الغالب في التّوقيعات هو إيجاز القصر الذي يطلق عليه اسم إيجاز البلاغة، فإيجاز القصر يتردّد كثيرًا في هذا الفنّ، ورغم اقتصار العبارة فيه على ألفاظ قليلة إلاّ أنّها تحمل معاني كثيرة.

وعليه فإنّ علاقة بين الإيجاز وفنّ التّوقيع علاقة وطيدة، فهذا الفنّ معظم مضامينه، كما سبقت وأن أشرت إلى ذلك، تتمثل في الاستعطاف وشكوى الحال والاعتذار والعتاب والشّكر على النّعم، وهذه المواضيع ما يستحسن فيها الإيجاز لتكون أكثر تعبير وتأثيرا في ذهن ا لسّامع .لأنه لا توقيع بدون أسلوب الإيجاز الذي يتميز بالتّركيز وقوة العبارة وجمال التصوير ولطف الإشارة وروعة البيان وبلاغة العبر،وفصاحة اللسان.

وكما عرفنا أنّ التوقيعات الأدبية تكون مقتبسة من القرآن الكريم والسنّة وجمالا وفصاحة وبلاغة، هو ما كان مقتبسا من القرآن الكريم.

[1] : جمهرة لسان العرب :أحمد زكي صفوت, ص559

[2] : خاص الخاص للثعالبي، ص 87 .

الخاتمة

وفي ختام البحث توصّلت إلى النّتائج التّالية:

1- التّوقيع فنّ أدبيّ من الفنون النّثر العربيّ، عرف قديماً إلاّ أنّه لم ينل حقّه من الدّراسة كبقية الفنون الأخرى ذو صبغة بلاغيّة، أي أنّه من خلال قلّة ألفاظه، لأنّ البلاغة عرّفت بالإيجاز.

2- يأتي التّوقيع آية كريمة أو حديثا نبويّا شريفا أو مثلا أو بيتا شعريا يرمز إلى معاني كثيرة .

3- لقد ظهر التّوقيع زمن الخلافة الرّاشدة وتطوّر في العصر الأموي وازدهر في العصر العبّاسي .

4- أغلب مواضيع التّوقيعات تتّصل بالسّياسة، ولذلك نجدها تصدر عن الوزراء والخلفاء والقادة والولاّة، إلاّ أنّ هذا لا ينفي على أنّها تحتوي مضامين أخرى فهي تعالج قضايا المجتمع.

5- عرف التّوقيع تداولاً بين النّاس شأنه في ذلك شأن الأمثال .

6- يقوم التّوقيع على الإيجاز إذ من شروطه الاختصار والدّقّة.

7- الإيجاز هو الإتيان باللّفظ القليل تحت المعنى الغزير و التّوقيع عبارة موجزة توحي لمعانـــي كثيرة ومنها تتّضح العلاقة الوطيدة بينهما لأنّ التّوقيع يقوم على الإيجاز وقوّة البيان وسحر الكلام أو المعنى.

8- فنّ التّوقيع أسلوب أدبيّ راقٍ.

والله من وراء القصد وهو المعين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم :برواية حفص عن عاصم .

1. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ت محمد سالم هاشم، م2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، 1428هـ، ص121
2. بلاغة العرب نشأتها-تطورها-علومها:على سلوم، دار المراسي-بيروت،لبنان، ط1، 1423هـ/2002م، ط2، 1425هـ/2004م، ص159
3. بلاغة الكتاب في العصر العباسي، محمد نبيه حجاب، ط2، 1406هـ- 1986م ص98-99.
4. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى بن محمد الحسن الزبيدي، تح عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمّد المحمود، م1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1، س 1428هـ – 2007 م .
5. تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيّات، دار نهضة، مصر، القاهرة، ط 25، د س .
6. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ج 1، دار العلم، بيروت، ط 1، 1385 هـ - 1965 م
7. تاريخ الترسل النّثري عند العرب في صدر الإسلام: محمود المقداد، دار الفكر بيروت، لبنان، ط 1، 1413 هـ – 1993 م
8. الجامع الصحيح للبخاري: تح محمد زهير بن ناصر، ج 2، دار طوق النجاة، ط 1، 1422 هـ رقم الحديث 5670
9. جمهرة لسان العرَب، أحمد زكي صفوت، العصر الجاهلي والإسلامي، المكتبة، العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د س
10. الحيوان: الجاحظ، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، س 1424 هـ .
11. خاص الخاص، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تح، مأمون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1414 هـ، 1994 م
12. الخصائص: ابن جنّي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، ط 4، د س

13. خصائص اللّغة العربية وطرائق تدريسها: نايف محمود معروف، دار النّفائس بيروت، ط 1، 1405 هـ - 1985 م
14. ديوان الحارث بن حلزة اليشكوي،دار الإمام النووي، د ط، دس
15. ديوان ذي الرمّة، شرح الخطيب التّبريزي، كتب مقدّمة وهوامشه وفهارسه، مجيد طرّاد ،دار الكتاب العربي، ط 2، 1416هـ - 1996 م
16. ديوان عروة بن الورد ،شرح:ابن السكيت، تج: عبد المعين الملوحي، دط، دس
17. ديوان محمد بن حازم الباهلي، جامع الثراث، د ط، د س .
18. رسالة آداب التّوقيعات في العصر العباسي، أمير عبد المولو حمد الحراشة: إشراف د محمود الدروبي، كلية الآداب والعلوم جامعة آل البيت، س 1425 هـ / 2004 م
19. الصاحبي في فقه اللّغة: ابن فارس ،تح أحمد حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1418 هـ، 1921 م
20. صبح الأعشى في صناعة الانشا، أبو العباس القلقشنديّ، تح محمد حسن ويوسف علي . دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407 هـ -1987 م
21. صحيح وضعيف الجامع الصغير: ناصر الدين الألباني، منظومة التحقيقات الحديثة، د ط،دس
22. صحيح وضعيف الجامع الصغير، منظومة التحقيقات الحديثة، دط، دس
23. العصر العباسي الأوّل، شوقي ضيف، دار المعارف، بمصر د ط، س 1119 م
24. علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار الأفاق العربية، القاهرة، د ط ، س 1424 هـ – 2003 م
25. علوم البلاغة :راجي الاسمر، دار الجيل، بيروت، دط،س2005م/ 1425
26. علوم البلاغة –البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي: المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت، لبنان، دط، س1426هـ، 2005م
27. فقه اللّغة العربية: صالح بلعيد، دار هومة، بوزريعة، الجزائر د ط، د س
28. فن البلاغة: عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، ط 2، س 1405 هـ 1984 م
29. فنّ التّوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي: جد بن ناصر الدخيل،

30. فنّ الطّباق في أدب التوقيعات، منيرة فاعور، مجلة جامعة دمشق المجلد 30، العدد 1-2، 2014،
31. فنون النثر في الأدب العباسي، محمود عبد الرحيم صالح، دار جرير، ، عمان، ط 1، 1432 هـ، 2011 م
32. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي، رتّبه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 1430هـ، 2009م
33. كتاب الصناعيتين، أبو هلال العسكري، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان ط 1، 2008م
34. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح عبد الحميد هنداوي، م 1، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، ط 1، 1424 هـ، 2003 م .
35. كتاب الكتّاب :، ابن درستوية، تح ابراهيم السّامرائي وعبد الحسن القتلي، مؤسسة دار الكتب الثّقافية، الكويت: ط1 ، س1397 هـ -1977 م .
36. لسان العرب:ابن منظور،تح نخبة من الأساتذة المتخصّصين، م9 ،دار الحديث، القاهرة،ط1423هـ، 2003م.
37. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير الجزري، ج2، تح كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.
38. المزهر في علوم اللّغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تح محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العلمية، لبنـان، ط 1، س 1418 هـ – 1988 م .
39. المسير في البلاغة العربية، ابن عبد الله شعيب،دار الهدى ،عين مليلة:الجزائر،دط،دس.
40. معجم الصّحاح، ، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3، 1429 هـ -2008 م .
41. المقدمة: ابن خلدون، تح محمد الدرويش، دار يعرب، سوريا، ط 1، س 1425 هـ، 2005 م .

42. ملتقى الخطباء: خصائص اللّغة العربية ومزاياها، 1435 هـ www.khutabaa.com
43. النّثر الفنيّ في العصر العبّاسي الأوّل اتجاهاته وتطوّره ج1، محمد عبد الغني الشيخ، ديوان المطبوعات، الجزائر دط، س 1983م.
44. النثر في العصر العباسي، هاشم مناع ومأمون ياسين، دار الفكر العربي، ط 1 س 1999.
45. النكت في إعجاز القرآن: أبو الحسن الرماني، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدّمة .....أ

المدخل: مكانة الإيجاز عند العرب 2

الفصل الأوّل: أسلوب الإيجاز 11

أولا: مفهوم الإيجاز 11

ثانيّاً: أقسام الإيجاز 14

أ. إيجاز القصر 14

ب. إيجاز الحذف.....17

ثالثاً: مواضع الإيجاز.....23

الفصل الثاني: فنّ التّوقيعات.....25

أوّلا: مفهوم التّوقيعات.....25

ثانيا: نشأتهـا 28

ثالثا: خصائصها الفنّيـة.....32

رابعا: موضوعات التوقيعات.....33

الفصل الثّالث: قيمة الإيجاز الفنّيّة في فنّ التّوقيع.....37

أوّلا: التّوقيع الأدبيّ ومقاييسه.....37

ثانيا: نماذج عن بعض التّوقيعات 38

الخاتمة 46

قائمة المصادر والمراجع.....48

فهرس الموضوعات.....53

ملـخّـــــص

فنّ التّوقيعات من الفنون النّثريّة القديمة، يمثّل جملاً قصيرة موجزة وبليغة ذات دلالات وإيحاءات عديدة، وقد جرى على الخلفاء والوزراء من أهل الفصاحة، وتتميّز بخصائصها الفنّيّة أقواها الإيجاز الذّي يقصد به الإتيان بالمعاني الكثيرة تحت اللّفظ القليل، وهذا الأسلوب البلاغي ينقسم إلى قسمين:

إيجاز القصر، ويطلق عليه إيجاز البلاغة، وإيجاز الحذف الذّي يتحقّق عن طريق الاستغناء عن حرف أو كلمة أو جملة. والتّوقيع يقوم أساسا على خاصّية الإيجاز ممّا يكسبه الجزالة في اللّفظ والعمق في المعنى.

الكلمات المفتاحيّة:

فنّ التّوقيع- الإيجاز- إيجاز القصر-إيجاز الحذف.

Résumé:

L'art du rythme est parmi les arts anciens en prose, ce qui représente des phrases courtes, concises et éloquentes avec de nombreuses significations et connotations. Cet art a été utilisé par les califes et les vizirs éloquents. Il est caractérisé par ses caractéristiques artistiques; son plus fort est la concision qui signifie « donner » de nombreuses significations en utilisant quelques mots, et ce style rhétorique est divisé en deux parties: La concision de brièveté que l'on appelle la concision rhétorique, et la concision de suppression qui est obtenue en supprimant une lettre ou un mot ou une phrase. Le rythme est principalement basé sur la caractéristique de concision, ce qui lui donne la richesse au mot et la profondeur au sens.

Mots Clés:

L'art de rythme- concision- la concision de brièveté- la concision de la suppression.

Summary:

The art of rhythm is among ancient prose arts, which represents short, concise and eloquent sentences with semantics and many connotations. This art has been used byeloquent caliphs and viziers. It is characterized by its artistic features; its strongest is conciseness which means to give many meanings using few words, and this rhetorical style is divided into two parts: Conciseness of brevity which is called rhetorical conciseness, and conciseness of deletion which is achieved by doing away with a letter or word or sentence. Rhythm is based mainly on the characteristic of conciseness, which gives it richness in word and depth in meaning.

Key words:

The art of rhythm- conciseness- the conciseness of brevity- the conciseness of deletion.